الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي–جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

مذكرة بعنـــوان :

دلالة أسماء السور القرآنية في النصف الأول من القرآن الكريم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبة:

– بوشيخ حسيبة

إشراف الدكتورة:

– شويط سلمى

لجنة المناقشة

1–الدكتورة:عطية فاطمة الزهراء رئيسا.

2–الدكتورة: شويط سلمى مشرف ومقررا.

3–الأستاذ: بولخصايم طارق عضوا مناقشا.

السنة الجامعية:

2017/2016 م – 1438/1437هـ

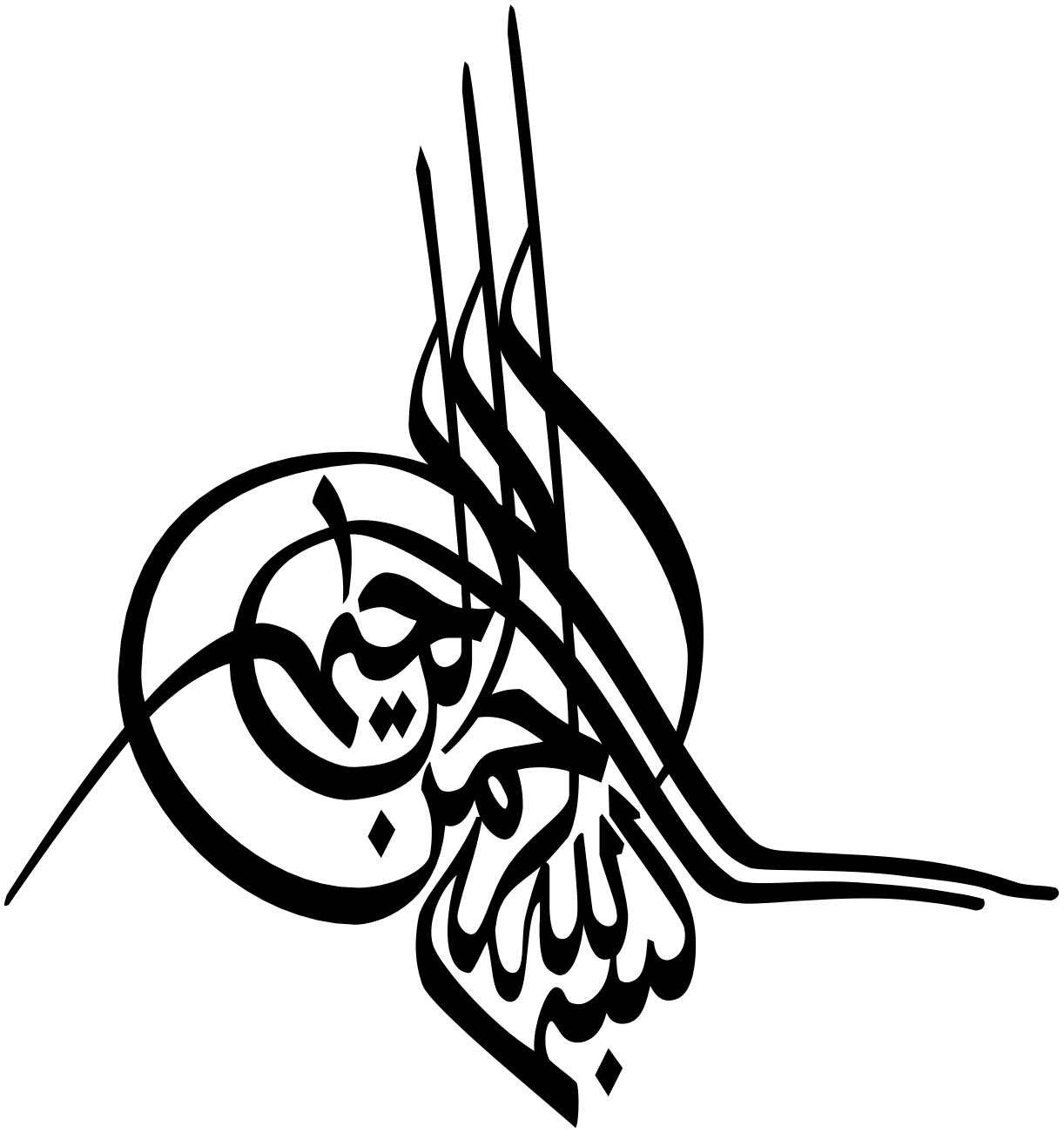
بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــاء

﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا

إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا

طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا

فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

سورة البقرة[286]

إهداء

الحمد لله خالق الأنوار وجاعل الليل والنهار ثم الصلاة والسلام على سيدنا المختار.

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي قال فيهما عز وجل (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا)

إلى الشمعة التي أنارت دربي وفتحت لي أبواب العلم والمعرفة

إلى أعز إنسان في الوجود وقدوتي في الحياة

إلى التي ضحت من أجلنا أنا وإخوتي وتحملت تعب الحياة

إلى صاحبة الصدر الحنون الدافي أمي ثم أمي ثم أمي إلى آخر يوم في عمري

إلى الإنسان الذي سعى جاهدا إلى تعليمنا وتوجيهنا والوقوف إلى جانبنا في كل الأوقات بكل ما أوتي من قوة

أبي الحنون الدافي جزاه الله خيرا

إلى سندي في الحياة إخوتي الأعزاء

إلى خطيبي و زوجي المستقبلي عدلان الذي وقف إلى جانبي منذ بداية مشواري الجامعي إلى نهايته.

وفي الأخير أهديها إلى صديقة العمر ورفيقة الدرب أمال بوشريط التي كانت أعز الأصدقاء وأوفاهم.

مقدمة

مقدمة

إنّ لمن أجلّ الأعمال على الإطلاق، دراسة القرآن الكريم وبيان إعجازه وبلاغته وبيانه، وهذا ما لم يغفل عليه الكثير من العلماء الذين انكبوا عليه دراسة وحفظا، وتطرقوا إلى جميع جوانبه، فمنهم من ألف في إعجازه ومجازه، ومنهم من ألف في أسمائه وصفاته، ومنهم من ألف في أسباب نزوله وغيرها من الدراسات، وهكذا أفرد العلماء لكل علم من العلوم بالدراسة والبحث حيث سجلت المكتبة القرآنية عددا هائلا من الدراسات والبحوث حول القرآن الكريم

ونحن اليوم بصدد تقديم دراسة تطبيقية على جانب من جوانب القرآن والمتمثلة في أسماء سوره، فجاء البحث معنونا ب:دلالة أسماء السور القرآنية في النصف الأوّل ليكون موضوعا للبحث والدراسة، حيث يهدف هذا البحث إلى معرفة معاني أسماء السور في النصف الأول من القرآن، من خلال البدء بالوقوف على الدلالة اللّغوية للاسم لنصل إلى التفسير الإستعمالي له.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أهمية المدونة القرآنية، حيث تتضح أكثر من خلال تقديم أنموذج تطبيقي للدراسة الدلالية لأسماء سور القرآن الكريم.

و يرجع سبب اختيار الموضوع، دلالة أسماء السور القرآنية في النصف الأول إلى أهمية الدراسة الدلالية وتطبيقها على النص القرآني نظرا للدقة العظيمة فيه من جهة، وميلينا إلى الغوص في خبايا القرآن الكريم والتعرف على أسراره من جهة أخرى.

وبعد التعريف بهذا الموضوع، دلالة أسماء السور في النصف الأول، حري بنا طرح إشكالية والتي وردت الإجابة عليها في شقي هذا البحث ويمكن أن نطرح هذه الإشكالية في التساؤلات الآتية.

أسباب تسمية سور القرآن بأسمائها ؟

دلالة كل تسمية ؟ وما هي انعكاسها على معنى السورة ؟

هل اسم السورة ذكر كاسم للسورة فقط أم ذكر في مواضع أخرى من القرآن الكريم؟

وللإجابة على هذه التساؤلات نضمنا بحثنا على شكل مدخل وجانب تطبيقي، حيث خصص المدخل لتعريف مصطلحات العنوان والمتمثلة في:

– تعريف الدلالة في اللغة والاصطلاح،تعريف التسمية في اللغة والاصطلاح ،تعريف السورة في اللغة والاصطلاح. تعريف القرآن الكريم في اللغة والاصطلاح.

أمّا الفصل التطبيقي فتضمن دراسة لأسماء السور في النصف الأول والمرتبة على ترتيب المصحف، بدء بالفاتحة ووصولا إلى سورة الكهف، وتخللت هذه الدراسة مجموعة من العناصر تتكرر في دراسة كل سورة، وتتمثل هذه العناصر في:

تعريف اسم كل سورة لغة واصطلاحا، عدد تكرار لفظ اسم السورة في القرآن الكريم، التعريف العام بكل سورة سبب تسمية السورة، الغرض من التسمية، دلالة لفظ اسم السورة في القرآن الكريم.

وختمنا البحث بمجموعة من الاستنتاجات والنقاط التي سجلناها من خلال هذه الدراسة.

واعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، أساسها المعاجم اللغوية: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، وكتب التفاسير مثل:تفسير التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وكتب علوم القرآن مثل: أهداف كل سورة ومقاصدها لعبد الله محمود شحاتة ،والبيان في عدّ آيّ القرآن للداني.

أمّا عن الدراسات السابقة فهي كثيرة إلا أن أقربها هي عمل منيرة ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ولا يخلو بحث من البحوث إلا وقد مرّ بمجموعة من الصعوبات منها:

- صعوبة التطبيق على نص القرآن ، وهذا لدقته فهو قائم على أعظم كتاب ألا وهو القرآن العظيم كلام ربّ العالمين، ناهيك عن عدم إيجاد بعض التعاريف الاصطلاحية لعدد من أسماء السّور .

أمّا فيما يخص المنهج المعتمد في البحث فهو المنهج الوصفي، حيث أعتمد آليات المنهج الوصفي في التحليل والتعليل.

وفي الأخير أشكر الأستاذة شويط سلمى على الإرشادات التي قدمتها لي والتي أعانتني كثيرا في إنجاز هذا البحث.

مدخل:

أولا: تعريف الدلالة لغة واصطلاحا.

1-التأصيل اللغوي:

لا يوجد معجم من معاجم اللغة العربية سواء القديمة منها أو الحديثة إلا وتعرضت لشرح كلمة " الدلالة":

فنحن نجد تحت مادة " دلل " « دلل: أدل عليه وتدلّل: انبسط والدليل ما يستدل به، والدليل الدّال، ودللت بهذا الطريق عرفته، والدلال: الذي يجمع بين البينين والاسم: الدَّلالة والدِّلالة وقال " ابن دريد ": الدّلالة بفتح الدال حرفة الدَلاّل، ودليل بين الدِّلالة بالكسر لا غير».[1]

ومن هذا التعريف نصل إلى أن لفظ الدّلالة اسم مشتق من مادة (دلل) ومعناه الهداية ومعرفة الطريق والدَّلالة بالفتح تفيد حرفة الدّلال أمّا الدِّلالة بالكسر تفيد شيء مجرد.

وفي تأصيل آخر: « الدليل: الدال قد دلّة على الطريق يدله، دَلالة ودِلالة ودلولة ».[2]

وفي تعريف آخر: « (دلّ) الدال واللام أصلان، أحدهما إبانة الشيء بإمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دلَلْتُ فلانا على الطريق، والدّليل الأمارة في الشيء وهو الدِّلالة والدَّلالة»[3]

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2005م، ج2، ص350.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990، مج 4، ص155.

[3] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1399، 1989. ج2، ص 259.

تفيد كلمة (دلّ) معنى الاضطراب في الشيء.

وفي تأصيل أخر: دلل: دله على الطريق، و أدللت الطريق: اهتديت إليه. ومن المجاز: الدال على الفعل كفاعله، ودله على الصراط المستقيم وفي هذا على هذا دلائل، وتناصرت أدلة العقل وأدلة السمع...».[1]

نستخلص من هذا التعريف أن الدّلالة تفيد استعمالي الأول استعمال حقيق بمعنى الهداية إلى الطريق والثاني استعمال مجازي كقولنا الدال على الخير كفاعله.

وفي المعاجم اللغوية الحديثة نجد في مادة دلل: « الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه (ج) دلائل، ودلالات».[2]

وبرصد معنى الدلالة في المعاجم اللغة العربية القديمة والحديثة،نجد أنها مصدر منحدر من الفعل (دلّ) يدور معناها عموما حول: الإرشاد إلى الشيء، والتوجيه، والهداية إليه.

2- التحديد الاصطلاحي:

حدد مصطلح " الدلالة " بكونه « الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول»[3]

---

[1] أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط،1966، ص 200.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 294.

[3] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 109.

فهي في هذا النص تلازم بين طرفين، حيث أن العلم بالطرف الأول (الدّال) يقودنا إلى معرفة الطرف الثاني (المدلول)، فالعلم بالدال موصول بالعلم بالمدلول.

وهذا معنى عام لكل رمز، إذا فلم كان دالا على شيء آخر، ثم ينتقل بالدلالة من المعنى العام إلى معنى خاص بألفاظ اللغة باعتبارها من الرموز الدالّة.[1]

وكذلك المراد بالدلالة « المعنى ويقابلها بهذا المفهوم المصطلح الغربي Meaning وهي فهم أمر من أمر أو فهم شيء بواسطة شيء فالشيء ذات هي الأول هو المدلول والثاني هو الدال.»[2]

ويلاحظ وجود ارتباط بين معنى لفظ " الدلالة " في الاصطلاح ومعناه في المعاجم اللغوية، حيث انتقلت " الدلالة " من معنى خارج عن نطاق اللغة، إلى آخر داخل النسيج اللغوي (دلالة الألفاظ على معانيها).

ثانيا: تعريف التسمية.

1-التأصيل اللغوي:

تسمى، تسم، تسمياً: الرجل كذا: أطلق عليه اسم كذا بالقوم أو إليهم انتسب.

سمى: سمى، سُمَّ، تسمية غيره كذا، وبكذا، جعله آسماً له.

سَمْ: ذكر اسم الله، وفي الحديث الشريف. سَمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك.[3]

---

[1] فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، مصر، القاهرة، د.ط، 2005، ص11.

[2] صالح سليم الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2007، ص25.

[3] علي بن هادية وآخرون، معجم القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1411 هـ/ 1991م، ص، ص 189 – 487.

سَمَّى: أطلق اسما للتعريف، جعل لشخص أو لشيء اسما، أعطاه اسما سمى ابنه يوسف، «سمي الفنان لوحته الطفلة الحزينة ».

مُسَمَّى: المعروف باسم المدعو، تسمى: ذكر اسمه.[1]

2- التحديد الاصطلاحي:

« التسمية الجمع تسميات: إعطاء شيء اسما: تسمية الأشياء بأسمائها، مجموعة مصطلحات أو رموز.»[2] إذ تمثل التسمية الجانب المادي أو الشكلي للفظ، والوجه الآخر الذي يقابل المفهوم وهي: « من وجة نظرية لسانية تعد تمثيلا صوتيا يعمل على تفسير صورتها الصوتية».[3] على اعتبار أن تسمية المفاهيم تقوم على شروط وأسس معينة وليست عملية ارتباطيه، فهي تنطلق من خصائص المفهوم ومميزاته و« تبدي التسمية في الاصطلاح تسمية ذات إحالة مزدوجة:

أ- إحالة على النظام المعجمي العام.

ب- إحالة على النظام المعجمي العربي (الاصطلاحي) لكل مجال اختصاصي .»[4]

---

[1] يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 352.

[2] المرجع نفسه ، ص 354.

[3] خليفة المساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، المملكة المغربية، الرباط، ط1، د.ت، ص 54.

[4] خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1432 هـ/ 2001 م، ص 90.

ثالثا: تعريف السورة لغة واصطلاحا.

1-التأصيل اللغوي:

كثيرا ما تردد على ألسنة الوعاظ وأهل العلم كلمة سورة، ربما تساءل بعضنا عن معنى هذه الكلمة في كلام العرب، ولا سيّما أن الله – عز وجل – قد خص بها القرآن الكريم ولا بأس في هذا المقام أن نستأنس بما قاله علماؤنا الفطاحل في مادة " سور "، فالسورة في نطقها ؛ لغتان: أولها السورة بلا همز وهي الأشهر، والثانية :السؤرة مهموزة أما الأولى التي لا تهمز: فقد قالوا في اشتقاقاتها أقوالا عديدة:

أولا: السورة الرفعة والمنزلة والشرف، وهي مأخوذة من سور البناء (وهي منزلة بعد منزلة) وبه سميت سورة القرآن لإجلاله ورفعته.[1]

ثانيا: قيل سميت سورة القرآن تشبيها لها بسور المدينة لكونها محيطة بآيات وأحكام إحاطة السور بالمدينة.[2]

ثالثا: وقيل لتركيب بعضها على بعض من التسوّر بمعنى التصاعد والتركّب[3] ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾سورة ص: 21.

---

[1] أبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر، الأزهري المروي، تهذيب اللغة، تح: أحمد عبد الرحمان مخير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425 هـ/ 2004 م، ج13، ص 50.

[2] الزبيدي محمد مرتض الحسن، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: عبد الله الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، د.ط، 1965، ج 12، ص 104.

[3] جلال الدين السيوطي الشافعي، الإتقان في علوم القرآن، مطبعة حجازي، القاهرة، د.ط، د.ت، ج1، ص 21.

رابعا: قيل السورة العلامة. [1]

وأمّا الثانية التي تهمز: من أسأرت أي أفضلت من السؤر وهي ما بقي من الشراب في الإناء، كأنها قطعة من القرآن، فالسورة سميت سؤرة، لأنها قطعة من القرآن على حدة.[2]

إذا انطلقنا من أصل المادة الثلاثية (س.و.ر) التي استفاضت في شرحها وتوضيحها ،مصادر اللغة، وما نفرع عنها من دلالات يمكننا القول أن السورة هي القطعة من القرآن إذا همزت وإذا خففت جعلها من المعنى المتقدم ارتفاع شرف ومنزلة قارئها.

وعليه فإن المعنيين الأوليين هما الأقرب إلى الصواب وهذا ما أشار إليه ابن فارس قائلا: « السين والواو والراء أصل واحد يدل على علو وارتفاع».[3] فابن فارس في هذا المقام يرى أن مادة (س.و.ر) تدل على ارتفاع المنزلة.

2- التحديد الاصطلاحي:

أما فيما يخص التعريف الاصطلاحي نجد:

«هي طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع.»[4]

---

[1] الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، ج12، ص178.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص 386.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص 52.

[4] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت، ج1، ص 350.

وعرفها الزركشي: حدّ السورة قرآن يشمل على أي ذوات فاتحة وخاتمة.[1] وأقلها ثلاث آيات، وإذا قيل في الحكمة من تقطيع القرآن سورا قلت: هي الحكمة من تقطيع السور آيات معدودات، لكل آية حد ومطلع حتى تكون كل سورة بل كل آية فنا مستقلا وقرآنا معتبرا وفي تسوير السّورة تحقيق لكون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله تعالى وسورت السّور طوالا وقصارا وأوساطا تنبيها على طول ليس من شرط الإعجاز فسورة الكوثر ثلاث آيات، وهي معجزة إعجازا سورة البقرة، ناهيك عن سورة الفاتحة، التي تعدل ثلث القرآن العظيم وفيما يخص الحكمة من تسوير القرآن قد أجاب عن ذلك الزمخشري في قوله: سمى الله كتابه اسما مخالف لما سمى العرب كلامهم على الجمل و التفصيل، سمى جملته قرآنا. كما سمو ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت.[2]

وانطلاقا من هذا القول يتبين لنا من حكمة الله تعالى أنه تحدى العرب في كلامهم وفي أساليبهم الفصيحة.

رابعا: تعريف القرآن.

1-التأصيل اللغوي:

جاء في كتاب العين في مادة« قرأ وقرأت القرآن على ظهر قلب أو نظرت فيه هكذا يقال، ولا يقال قرأت إلاّ ما نظرت فيه من شعر أو حديث، وقرأ فلان قراءة حسنة فالقرآن مقروء وأنا قارئ، ورجل قارئ عابد ناسك، وفعله التقرى والقراءة وتقول قرأت المرأة قرءا إذا رأت دما وأقرأت إذا حاضت فهي مقروئ، ولا يقال

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، 352.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 264.

أقرأت إلا للمرأة خاصة، فأمّا الناقة فإذا ذملت قيل قرؤت قروءة...، والقارئ: الحامل ويقال للمرأة: قعدت أيام إقرائها أي لم تحمل».[1]

وفي تعريف آخر: القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء يُنْتَأُ بقوة وبشدة. فالأول قارنت بين الشيئين. والقرآن: الحبل يقرن به شيئان، والقرن: الحبل أيضا، والقَرَن: جعبة صغيرة تضم إلى الجعبة الكبيرة.

والأصل الآخر: القَرْن للشاة وغيرها وهو ناتئ قويّ، به يسمى على معنى التشبيه الذوائب قرونا.[2]

في صدر – صلى الله عليه وسلم – وهي الحالة الأولى، أما الحالة الثانية فهي تلاوته.[3]

2- التحديد الاصطلاحي:

يدل مصطلح " القرآن الكريم " في علوم الشريعة على «كلام الله، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته».[4]

وهو كذلك كلام الله تعالى المعجز المنزل بواسطة جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم المحفوظ في الصدور المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس«».[5]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج3، ص، ص 369، 370.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص 77.

[3] أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي محمد السلامة، دار طيبة، ط1، 1418 هـ/ 1999م، ج 8، ص 278.

[4] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، مصر، القاهرة، ط6، د.ت، ص 16.

[5] نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات نشأته وأطواره أثره في علوم الشريعة، مكتبة التوبة، د.ب، ط1، 2000، ص 17.

وفي تعريف آخر هو المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة والقرآن عند أهل الحق هو العلم اللّدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها.[1]

فهو مصطلح مركب من كلمتين " **القرآن** " و " **الكريم** " يحيل مفهومه على الكتاب السماوي، الحامل لكلام الله تعالى والذي نزل على عبده ورسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – ليقرأه المسلمون ويتعبدون بتلاوته بقوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ القيامة: 17، 18. فالله عز وجل يعلم نبيه كيفية تلقيه الوحي من الملك، فلا يسابقه في قراءته، بل يستمع له، ويتكفل الله عز وجل بجمعه ويسمى القرآن الكريم بعدة أسماء منها: الكتاب، الفرقان، الذكر، التنزيل...، وهو حجة الله على عباده، وآخر الكتب السماوية نزولا فيه بيان لشرائح الخالق، من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، بأسلوب الترهيب أو الترغيب[2]، وتولى الله حفظه من التحريف والتبديل، قال تعالى: ﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾الحجر 19. ومعلوم أن القرآن الكريم، نزل (بلسان عربي مبين) فلم يخرج عن سنن كلام العرب، ألفاظا وحروفا تركيبا وأسلوبا، ولكنه بلغ الذروة التي تعجز أمامها القدرة اللغوية لدى البشر.[3]

---

[1] الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 146.

[2] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص، ص 12 – 17.

[3] سامي محمد حريز، نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم – نظريا وتطبيقيا – دار الشروق، الأردن، عمان، د.ط، 2006 م، ص 47.

الفصل الأول

المبحث الأول: سورة الفاتحة.

1. تعريف الفاتحة.

أ. **لغة:**

إن المتتبع لمعاجم اللغة العربية يجدها لا تكاد تخلو من شرح أو تعريف لكلمة فتح، حيث نجد في مادة فتح : « فتح: الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق فتحته يفتحة فتحاً وافتتحته، وفتّحه فانفتح وتفتّح ،يقال فتحت الباب وغيره فتحاً ،ثم يحمل على هذا سائر ما في هذا البناء.»[1]

الفتح: أن تحكم بين قوم يختصمون إليك ،كما قال سبحانه وتعالى مخبراً عن شعيب: « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.» سورة الأعراف -89-

« والفتح: الماء يخرج من عين أوغيرها وكذلك الفتح بمعنى النصر والإظفار، وفي حديث الحديبية :أهو فتحٌ؟: أي أهو نصرٌ.»[2]

الفاتحة: « فاتحة كل شيء أوله ومبتدؤه جمع فواتح و الفاتحة مشتقّة من الفتح: وهو إزالة حاجز عن مكان مقصود ولوجه، فصيغتها تقتضي أن موصوفها شيء يزيل حاجزاً وليس مستعملاً في حقيقته بل مستعملاً في معني أول الشيء تشبيها للأول بالفتح لأن الفاتح للباب هو أول من يدخل.»[3]

---

[1] الحسين بن أحمد بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة،ج2، ص 338.

[2] ابن منظور، ج 11، ص452 مادة : (ف.ت ح)

[3] محمد بن على بن محمد الشوكاني، فتح القدير للشوكاني، الجامع بين فني الرواية و الدراية، تح : يوسف الغوشي ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 4، 1428 هـ /2007 م، ص 13.

ب. اصطلاحا:

الفاتحة في الأصل أول ما من شأنه أن يفتح به، ثم أطلقت على أول كل شيء كالكلام و التاء للنقل من الوصفية إلي الاسمية

« فافتتاح الصلاة التكبيرة الأولى ،وفواتح القرآن أوائل السّور واحدته فاتحة ،وأم الكتاب يقال لها فاتحة القرآن .

فالفاتحة وصف وصف به مبدأ القرآن وعومل به معاملة الأسماء الجنسية ثم أضيف إلى الكتاب، ثم صار هذا المركب علماً بالغلبة على هذه السورة.»[1]

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

اسم الفاتحة لم يذكر في القرآن الكريم إلاّ كعنوان للسورة "سورة الفاتحة"

إلاّ أنّ مشتقات أو صيغ اسم الفاتحة قد جاء في القرآن الكريم عدة مرات بصيغ مختلفة نذكر منها: [2]

قال تعالى :﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾سورة البقرة- 76-

قال الله تعالى: ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ سورة البقرة- 89-

---

[1] محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، د ط، 1884، ج 1، ص 133.

[2] ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 2006م، ص 609.

وفي قوله أيضا: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ سورة يوسف -65-

وقوله تعالى كذلك: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ سورة سبأ -26-

و في قوله تعالى:﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ سورة القمر- 11-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة الفاتحة: هي السّورة الأولى في ترتيب سور المصحف ،إذ تعقبها سورة البقرة ،وهي من السّور القصار في القرآن الكريم ،« عدد آياتها سبع آيات و كلماتها خمس وعشرون كلمة، و حروفها مائة وعشرون حرفا و هي سبع آيات في جميع عدّ الأمصار.»[1]، وقد قيل الفاتحة أول شيء أنزل من القرآن، و هي سورة مكية نزلت قبل الهجرة، أما عن ترتيب نزولها فهي السّورة العشرون فقد ذكر قبلها تسع عشرة سورة، ونزولها كان بعد سورة الإخلاص و قبل سورة الرحمان. [2]

وسورة الفاتحة من السّور ذات الأسماء الكثيرة وذلك يدلّ على شرف المسمّى وفضله و لعلها اشتهرت باسم سورة الفاتحة.

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عد آي القرآن، تح: غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط 1 ،1994، ص 139.

[2] ينظر محمد عابد الجابري، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، بيروت لبنان، ط1، 2008،ج 2 ، ص 35 .

4. سبب التسمية:

وردت عدّة أقوال في سبب تسمية هذه السّورة بهذا الاسم فذهب البعض أنها سميت بالفاتحة «لأنه يفتتح قراءة القرآن لفظًا، وتفتح بها الكتابة في المصحف خطاً فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة.»[1]

وقيل سميّت بذلك الاسم لما افتتح التنزيل الكريم بها إمّا بتوقيف –من النبي صلى الله عليه وسلم – وإمّا باجتهاد الصحابة.[2]

كما أضاف بعضهم « أنها يفتتح بها في الصلوات والتعليم »[3] و ذهب البعض الآخر أنها سمّيت بالفاتحة « لأنها أول سورة نزلت من السماء واستدلوا بما أخرجه البيهقي في الدلائل عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال لخديجة:" إنّي إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً " فقالت: معاذ الله ما كان ليفعل بك فوالله إنّك لتؤدّي الأمانة ،وتصل الرّحم ،وتصدق الحديث ،ثّم أخبر النبي– صلي الله عليه وسلم– ورقة فأشار عليه أن يثبت ويسمع النداء»[4].

وإنه– صلى الله عليه وسلم– لما خلا ناداه الملك يا محمد قل :﴿ بسم الله الرحمن الرحيم (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ .﴾ سورة الفاتحة 1–7

---

[1] الإمام بن مسعود البغوي، شرح السنّة، تح: زهير أنشاويش، الأرنأووط المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2،1403هـ /1983 م،ج 1، ص 23.

[2] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 200.

[3] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آيّ القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1412 هـ/ 1992 م، ج 1، ص 74.

[4] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الريان للترات، القاهرة ط1، 1988، ج1، ص157.

إلّا أن هذا القول منقطع وإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه، اقرأ بسم ربك ، ويا أيها المدثّر، وكذلك قيل فيما يخص القول بأنّها يفتتح بها في الصلوات و التعليم وفي القراءة و في الصلاة كما زعمه الإمام السّيوطي، ولا لأنها أوّل سورة نزلت كما قيل.[1]

وهناك من يرى في سبب تسميتها بسورة الفاتحة « أنّها أوّل سورة كتبت في اللوح المحفوظ ،وكذلك لأنّها فاتحة كل كتاب وهذه الأقوال في سبب تسمية هذه السّورة بالفاتحة أو فاتحة الكتاب لاتعارض بينهما و الأقرب منها إلى الصّواب: هو أنّها سّميت بذلك لأنها أوّل القرآن بهذا الترتيب لمن أراد أن يقرأ القرآن من أوّله، فالذي يجزم به أن سورة الفاتحة بعد أن نزلت أمرّ الله عز وجل رسوله- صلى الله عليه وسلم -أن يجعلها أوّل ما يقرأ في تلاوته.»[2]

5. أغراض السورة ومقاصدها.

تتضمن سورة الفاتحة جميع علوم القرآن ومقاصده، وذلك لأنها تشتمل على الثناء على الله عزّ وجل بأوصاف كماله وجلاله وتنزيهه عن جميع النقائص، و إثبات تفرّده بالإلهية ،وإثبات البعث و الجزاء، وذلك في قوله:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى قوله ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ .﴾ سورة الفاتحة 2-4

وعلى الأمر بالعبادات والإخلاص فيها، و الاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلّا بإعانته تعالى، في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.﴾ سورة الفاتحة 5.

---

[1] أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود، المسمي الإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار حياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت،ج 1، ص 7.

[2] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي رسالة ماجستير،كلية الآداب للبنات، الذمام، 1426 هـ، ص،ص 108، 109.

وتشتمل على طريق السعادة الذي يدلّ عليه قوله تعالى : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .﴾سورة الفاتحة – 6 – إذ معناه أنه لا تتم السّعادة إلا بالسّير على ذلك الصراط القويم ، فمن خالفه وانحرف عنه ،كان في شقاء مقيم، وتشتمل كذلك على الوعد والوعيد من قوله ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾سورة الفاتحة –7– مع أن ذكر المغضوب عليهم ولا الضالين يشير أيضا إلى نوع القصص القرآنية وهذه السّورة وضعت في أّول السّور، لأنّها تنزل منها منزلة ديباجة الخطبة، أو الكتاب مع ما تضمنه من أصول مقاصد القرآن، وذلك شأن الديباجة من براعة الاستهلال.[1]

6. التفسير الإستعمالي:

لقد ورد اسم الفاتحة في القرآن الكريم مرّة واحدة إذ جاء كاسم للسورة " سورة الفاتحة " وذلك دلالة على أن الله تعالى افتتح بها هذا الكتاب، وهو القرآن الكريم، وكذلك دلالة على افتتاح القرأة بها، وافتتاح الصلاة إضافة غلى كتابة المصحف. [2]

«إذ أن الفاتحة في الأصل مصدر بمعنى الفتح وقد سميت بالفاتحة لأنها اول شيء في المصحف إذ يقال لها " فاتحة الكتاب "، و الأصل فاتح الكتاب، وأدخلت عليه هاء التأنيث دلالة على النقل من الوصفية إلى الإسمية أي معاملة الصفة معاملة الإسم في الدلالة.» [3]إضافة إلى الابتداء بها كتابة أو تلاوة او نزولا على قول أو صلاة بها، وما بعدها تال لها فهي كالأم التي يتكون الولد بعدها. [4]

---

[1] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط 2، د.ت، ج1،ص 37.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 102.

[3] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج1، ص 131.

(4) **الألوسي، روح المعاني، ج1، ص35.**

دلالة على أن الفاتحة جاءت بمعنى أول الشيء فهي أول شيء في المصحف، وأول شيء لم يقرأ في الصلاة، وأول شيء في التلاوة.

المبحث الثاني: سورة البقرة.

1. تعريف البقرة:

أ. **لغة:**

يؤصل لفظها اللّغوي تحت المادّة المعجميّة "ب.ق.ر" بقر: « الباء والقاف و الراء أصلان، وربما جمع ناس بينهما وزعموا أنه أصل واحد وذلك البقر، والأصل الأول التوسع في الشيء، وفتح الشيء فأما البقر فجماعة البقرة وجمعها أيضا البقير والباقر كقولك حمير وظئين.

قال و البواقير جمع لا واحد لها ، ويجوز أن يكون جمع باقرة ،قال البقير لا واحد له .

والأصل الثّاني التّبقير: التّوسّع والتّفتّح من بقرت البطن قال الأصمعي: يقال ناقة بقير للتّي يبقر بطنها عن ولدها فهذا الأصل الثاني ومن جمع بينهما ذهب إلى أن البقر سميت لأنها تبقر الأرض وليس ذلك بشيء.»[1]

[1] الحسين بن أحمد بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج2،ص 154، مادة : "ب.ق.ر".

ب. اصطلاحا:

اسم جنس للبقر المعروف [1]، « من فصيلة البقريات ،يشمل الثور و الجاموس و يطلق على الذكر والأنثى و منه المستأنس الذي يتخذ للبن و الحرث، ومنه الوحشي وواحدته بقرة وتجمع على بقرات.»[2]

والبقرة تنتمي إلى الحيوانات المجترة من الثدييات تعيش في الحقول و المزارع أي تأكل العشب، صوتها يسمى الخوار ارتفاعها 1.20م – 150م ، وزنها يصل حوالي 400كلغ أمد حياتها 30 سنة .»[3]

والبقر : « حيوان شديد القوة،كثير المنفعة، خلقه الله ذلولاً، ولم يخلق له سلاحا شديداً كما لسباع، لأنه في رعاية الإنسان، فالإنسان يدافع عنه عدوّه، فلو كان له سلاح لصعب على الإنسان ضبطه، والبقر الآجمّ يعلم أن سلاحه في رأسه فيستعمله في محل القرن،كما يرى في العجاجيل قبل نبات قرونها، تنطح برؤوسها.»[4]

والأبقار أنواع كثيرة: وسلالات مختلفة تختلف من بيئة إلي بيئة، ومن منطقة إلى منطقة.

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

ذكر اسم البقرة في القرآن الكريم تسع مرات في ثلاث سور قرآنية مختلفة هي:[5]

خمس مرات في سورة البقرة في آيات مختلفة :

---

[1] محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1998، ص 102.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،ص 65، مادة "بقر".

[3] محمود محمد عبد الله، القرآن وعالم الحيوان، دار الشواف للنشر والتوزيع، مصر الإسكندرية، ط 1، 1415هـ/ 1995 م، ص، ص 13، 14.

[4] كمال الدين محمد بن موسى الدميري، حياة الحيوان الكبرى، تح : إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط1، 1426 هـ/ 2005 م،ج 1،ص 486.

[5] ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 97.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ.﴾سورة البقرة – 67 –

قال عز وجل:﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ .﴾ سورة البقرة –68–

وفي قوله أيضا:﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ.﴾ سورة البقرة –69–

وكذلك قوله تعالى:﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ .﴾ سورة البقرة –70–

و قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ .﴾ سورة البقرة –71–

وفي سورة الأنعام ذكر مرتين :

قال تعالى:﴿وَمِنْ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.﴾ سورة الأنعام –144–

قال تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ.﴾ سورة الأنعام –146–

وذكرت في سورة يوسف مرتين :

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ.﴾ سورة يوسف –43–

وقوله كذلك: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ.﴾ سورة يوسف -46-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق «فقد استغرقت جزئين ونصف الجزء.»[1]

رتبتها الثانية حسب ترتيب المصحف ،سبقتها سورة الفاتحة، « عدد آياتها ست وثمانون ومئتان، وعدد كلماتها ستة آلاف وست وثمانون ومئتان وإحدى وعشرون كلمة، حروفها خمسة وعشرون ألفاً وخمسمائة، وهي مئتا آية وثمانون وخمس آيات في الكوفي ،ومئتا آية وثمانون وسبع آيات في البصري.»[2]

أمّا في ترتيب النزول فقد عدت السورة الخامسة والثمانون نزلت قبل سورة الإسراء.[3]

هي أول آية نزلت بالمدينة، تعنى بجانب التشريع ،ولها عدة أسماء اجتهادية منها: سنام القرآن: السنام كل شيء أعلاه، والجمع أسنمة.[4]

وفسطاط القرآن، « وسميت السورة بفسطاط القرآن ،وذلك لعظمها وبهائها، ولإحاطتها بأحكام ومواعظ كثيرة لم تذكر في غيرها»[5].

---

[1] عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة و مقاصدها، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1976، ص 11.

[2] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمر الداني، البيان في عّد آي القرآن، ص 140.

[3] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ج1، ص 320.

[4] الأمام محمد الدين المبارك بن محمد الجزي ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح:طاهر أحمد الزاوي، دار الفكر ج2، ص 409.

[5] ابن عطية ، المحرر الوجيز في الكتاب العزيز تح: عبد الله إبراهيم الأنصاري وآخرون ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قطر، الدوحة، ط1، 1402هـ، 1982م ج، ص81.

4. سبب التسمية:

سميت سورة البقرة بهذا الاسم لأنها انفردت بذكر قصة البقرة التي أمر الله تعالى بني إسرائيل بذبحها لتكون آية وعبرة، و كان للبقرة وهي الحيوان المعروف شأن إلهي عجيب في هذه الحادثة، حيث وقعت الجناية وقتل القتيل، واختلف أهل القرية في القاتل من هو ؟ وبدأ الكل يدفع الجناية عن نفسه ويتّهم بها غيره، ومنهم من يعلم بأمر الجاني ويكتم أمره[1]، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ.﴾ سورة البقرة- 72-

وذهب القوم إلى موسى- عليه السلام- ليحكم في هذه الجناية التي خفي مرتكبها فأمر الله موسى – عليه السلام –أن يأمر قومه أن يذبحوا بقرة وأن يضربوا القتيل ببعض من أجزائها، فيحيا القتيل بإذن ربّه ويفصح عن قاتله [2] إلا أن بني إسرائيل وقفوا ساخرين وهازئين من هذا الأمر، وقالوا لنبيهم موسى ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً.﴾ سورة البقرة –67-

فبدؤوا بسؤال موسى –عليه السلام- من أوصاف البقرة عن لونها، وعمرها، فبينها الله لهم تعالى في قوله ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ.﴾ سورة البقرة – 71-

كانت البقرة لشيخ كبير فقير، وكان عابدا صالحاً زاهداً وهذا بعدما تبين لهم أوصافها فاشتروها منه بمال وفير ثم ذبحوها ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ.﴾ سورة البقرة –71-

---

[1] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن و فضائلها، ص 72.

[2] محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولى، دار الشروق، بيروت لبنان ط7، 1399هـ/1979م، ص36

ثم ضربوا القتيل بجزء منها فأحياه الله عز وجل وأنبأهم بقاتله الذي كان ابن أخيه﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .﴾ سورة البقرة-73-

وقد انفردت هذه السّورة بذكر تلك القصّة ومن أجلها سمّيت سورة البقرة كما أن مقصد هذه التسمية « هو إقامة الدليل على أن الكتاب هدى يتبع في كل ما قال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه سورة البقرة، فلذلك سميت سورة البقرة.» [1]

5. أغراض السورة ومقاصدها:

لقد اشتملت سورة البقرة على مقاصد كثيرة أهمها ما يلي:

1) بيان صدق القرآن وأن دعوته حق لا ريب فيه

2) بيان أصناف الناس أمام هداية القرآن، وذكرت أنهم أصناف ثلاثة المؤمنون، الكافرون، المنافقون.

المؤمنون: قد وصفهم الله بخمس صفات هي: الإيمان بالغيب، إقامة الصلاة، إخراج الزكاة و الصدقات الإيمان بالكتب والرسل.

الكافرون: وقد وصفهم القرآن بأنهم قد فقدوا الاستعداد لقبول الحق بسبب فساد فطرتهم وإحكام الغشاوة على قلوبهم.

المنافقون: ووجود هذه الطائفة نشأ بعد الهجرة إلى المدينة ودخول الأنصار في الإسلام وظهور قوة المسلمين وبخاصة بعد غزوة بدر .

---

[1] الأمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ط2، 1413هـ /1992، مج1، ص55.

3) تحدثت السورة بإسهاب عن أهل الكتاب وبوجه خاص اليهود، وناقشتهم في عقيدتهم وذكرتهم بنعم الله على أسلافهم، وبما أصاب هؤلاء الأسلاف حينما التوت عقولهم من تلقى دعوة الحق من أنبيائهم السابقين وارتكبوا من صنوف العناد والتكذيب والمخالفة وذلك في قوله تعالى:﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ.﴾ سورة البقرة -122-

4) والنصف الأخير من السورة تناولت جانب التشريع، لأن المسلمين كانوا في بداية تكوين الدولة الإسلامية وهم في أمس الحاجة إلي التشريع السماوي الذي يسيرون عليه وذكرت السورة من دلك القصاص، أحكام الصوم أحكام الجهاد ...الخ من الأحكام.

وقد ختمت السورة بتوجيه المؤمنون إلى التوبة و الإنابة والتضرع إلى الله وطلب النصر على الكفار.[1]

6. التفسير الإستعمالي:

لم توظف لفظة البقرة بدلالة واحدة وإنما حمل عدة دلالات في القرآن الكريم منها:

الدلالة الأولى :في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ.﴾ سورة البقرة -67-

إذ أمر الله سبحانه وتعالى "بني إسرائيل "بذبح بقرة ،لكنهم شددوا فشدد الله عليهم إذ سألوا عن صفتها ثم عن لونها ثم عن سنها﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ.﴾ سورة البقرة -71-

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ.﴾ سورة البقرة -68-

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، د.ط، 1401 هـ، ج1، ص29.

« يعني"لافارض"لاهرمة "ولابكر"يعني ولاصغيرة ،"عوان بين ذلك "أي نصف بين البكر والهرمة.» [1]

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ.﴾ سورة البقرة–

أي «كانت صفراء فاقع لونها خالص لونها والفقوع في الصفرة نضير النصوع في البياض ، وهو شدته وصفاؤه تعجب الناضرين.»[2]

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا.﴾سورة البقرة – 71– ، أي« بقرة ليست مدللة بالحراثة (تُثِيرُ الأَرْضَ) يعني : ليست بذلول تثير الأرض (وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ) يقول: ولا تعمل في الحرث(مُسَلَّمَةٌ) يعني مسلّمة من العيوب (لا شِيَةَ) لابياض فيها أي؛ لالون فيها يخالف لون جلدها.»[3]

فأخذ سبحانه يضيّق عليهم في صفات هذه البقرة كلماّ تعنّتوا وتردّدوا حتى ذبّحوها وضربوا بها القتيل الذين اختصموا فيمن قتله وكان ابن أخيه ثم أماته الله بعد ذلك.[4]

فدلّت القرة هنا: على بقرة بني إسرائيل التي امتحنهم بها الله تعالى، ودلت على إسراف اليهود في ظلمهم لأنفسهم ولأنبياء الله، وعصيانهم لأمره.

الدلالة الثانية: وردت في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ.﴾ سورة الأنعام –144– لتدّل على أنّها من الأنعام، وأنّها اسم يطلق على الذكر والأنثى (كلا الجنسين)

---

[1] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 300.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل أيّ القرآن، ج1، ص200.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص295.

[4] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط2، 1424هـ/2003 م،ص، ص340،341.

الدلالة الثالثة: وردت في قوله تعالى :﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا.﴾ سورة الأنعام -146-

«حرّم سبحانه وتعالى فيما حرّم على اليهود أكل شحوم كل ذي ظفرٍ أي؛ البعير والنعامة، وأشباهها من الطيّر وحرّم عليهم من الطّير والبط وكل شيء ليس بمشقوق الأصابع، وشحوم البقر والغنم يعني الشرب: وشحم الكليتين جزاءً لهم بعصيانهم لأوامره، فكان حكمه فيهم عادلاً.»[1]

فدلّ ذكر البقرة هنا: على جزاء الله تعالى لبني إسرائيل لمخالفتهم أوامره.

الدلالة الرابعة: وذلك في قوله تعالي :﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ.﴾ سورة يوسف-43-

وقوله أيضاً:﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ.﴾ سورة يوسف -46-

« فسر يوسف عليه السلام الرؤيا بجميع ما دلت عليه، فالبقرات لسنين الزراعة، لأنّ البقرة تتخذ للإثمار و السمن رمز للخصب والعجف رمز للقحط، والسنبلات رمز للإقوات، فالسنبلات الخضر رمز لطعام ينتفع به وكونها سبعا رمز للانتفاع به في السبع سنين، فكل سنبلة رمز لطعام سنة، فذلك يقتاتونه في تلك السنين جديدا.

و السنبلات اليابسات رمز لما يدخر، وكونها سبعا رمز لادخارها في سبع سنين لأن البقرات العجاف أكلت البقرات السمان، وتأويل ذلك : أنّ سنين الجدب أتت على ما أثمرته سنوّ الخصب.»[2]

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص، ص 280،281.

[2] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 12، ص 286 .

أي: يمر على أهل مصر سبع سنوات من الخصب، فيزرعون ويحصدون ويدخروا حصادهم، ليكون مئونتهم في السنين السبع من القحط والشد.[1]

إذ دلّت لفظ البقرات في هذه الآية: على السّنين و الأعوام فالبقرات السّمان تدل على الأعوام والعجاف على السّنين إذ يوجد فرق بين السّنة والعام، فالسّنة التي يكون فيها الشّدة والجدب والعام الذي يكون فيه الرخاء.[2]

المبحث الثالث: سورة آل عمران.

1. تعريف آل عمران:

أ. **لغة:**

لا يوجد معجم من معاجم اللغة العربية إلا وقد تطرق لتعريف اسم آل عمران حيث نجده كالآتي:

آل: الآل مقلوب على الأهل ويصغر على أهيل إلاّ أنه خص بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة والأمكنة، يقال آل فلان ولا يقال آل الرجل ولا آل زمان كذا أو موضع كذا، ولا يقال آل الخياط بل

[1] أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط1، 1427هـ/2006 م، ج 11، ص 336.

[2] ينظر أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،تح: عدنان درويش، وحمد المصري، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط 2، 1419 هـ/1998 م، ص 498.

يضاف إلى الأشرف الأفضل يقال آل الله وآل السلطان والأهل يضاف إلى الكل، يقال أهل الله وأهل الخياط، وقيل هو في الأصل اسم الشخص ويصغر أويلاّ.[1]

عمران: والد موسى الوارد ذكره في التوراة باسم عِمرام وعِمران تلفظ بكسر العين.

«أمّا العُمران بضم العين فهو اسم البنيان يقال عَمَرَ المنزل بأهله يعمرُ عمراً فهو عامر.

والعِمارة اسم من عمرت الدار عمراً: أي بنيتها.

والعمارة أيضا: هي القبيلة العظيمة وتطلق لفظة عُمار بضم العين على اسم الرجل مثل عَمّار بتشديد الميم.

أمّا لفظة عمران فهي اسم معدول من اسم الفاعل–عامر– ومثناه عُمران وهما: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.»[2]

ب. اصطلاحا:

آل عمران هم أسرة:« والمقصود بعمران هذا والد السيدة مريم أم رسول الله عيسى –عليه السلام– وعمران هو بن ماثان بن ياشم بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن أخريف بن يونم بن عزاريا بن أمصيا بن ياوش بن أجريهو بن يازم بن بهفاشاط بن إنشا بن رخيعم بن سليمان بن داوود عليه السلام.»[3]

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد خليل عيثاني أبي قاسم الحسين بن محمد، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط4، 1426هـ/2005م، ص 105.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص627.

[3] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 3، ص 143.

« وآله هم زوجه حنة وأختها زوجة زكريا النبي، و زكريا هو كافل مريم أم رسول الله عيسى -عليه السلام-، إذ كان أبوها عمران توفي وتركها فكفلها زوج خالتها.»[1]

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

لقد جاء ذكر لفظ عمران في القرآن الكريم ثلاث مرات في مواضع مختلفة وهي كالآتي:[2]

قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ.﴾ سورة أل عمران -33-

وقوله:﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.﴾ سورة آل عمران -35-

وفي قوله أيضا:﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ.﴾ سورة التحريم -12-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة آل عمران هي السورة الثالثة في ترتيب سور المصحف تسبقها سورة البقرة وتعقبها سورة النساء.

«عدد آياتها مائتان حسب ترتيب المصحف المعتمد، كلمها ثلاثة آلاف وأربعة مائة وثمانون كلمة حروفها أربعة عشر ألفا وخمس مئة وخمسة وعشرون حرفا.»[3]

---

[1] محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1981م، ص،ص 36،37.

[2] ينظر محمد فؤاذ عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، ص97.

[3] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدّ أي القرآن، ص143.

أمّا عن ترتيب نزولها فهي السورة الثامنة والأربعين في تعداد النزول سبقتها سورة الأنفال وتعقبها سورة الأحزاب.[1]

4. سبب التسمية:

سميت السّورة بآل عمران لورودها مرة واحدة في السّورة « والمراد بهذه اللفظة موسى وأخوه هارون وعيسى وأمه لكون عيسى –عليه السلام –منهم قال تعالى في سورة آل عمران:﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ.﴾ سورة أل عمران –33–؛ أي أنّ الله اختار للنبوة آدم أبا البشر ونوحًا واختار وفضل آل إبراهيم لكون النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–. منهم وآل عمران، وفضلهم على عالمي زمانهم.»[2]

وجاءت لفظة عمران مرتين وذلك في قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ.﴾سورة أل عمران –35– وكذلك في قوله تعالى:﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ.﴾ سورة التحريم –12–

ونحن إذا تتبعنا أسماء السّور في القرآن الكريم نجدها تشير إلى أهم وأغرب ما اشتملت عليه السّورة، وإذا قرأنا هذه السورة من أولها إلى آخرها نجد أن أغرب ما فيها وما عنت بتفصيله هو: « قصة عيسى وأمه، وما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم وابنها عيسى عليه السلام، ولا نجد فيها شيئًا غريبًا أو هامًا بخصوص موسى وأخيه هارون وهذا يؤيد ما ذكرناه سابقًا من أن عمران هو والد مريم لا أبو موسى وهارون.»[3]

---

[1] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ص 134.

[2] بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، مكتبة دنديس، المملكة الأردنية، عمان، ط1، 1422هـ/2001م، ص 5.

[3] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص 129.

قال الألوسي: «ويرجع كون المراد به أبا مريم، أن الله تعالى ذكر اصطفاءها وبعد ونص عليه وقال سبحانه وتعالى:﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.﴾ سورة آل عمران -35-»

والظاهر أنه شرح لكيفية الاصطفاء المشار إليه بقوله آل عمران أي أن هذه السورة سميت بآل عمران لإيراد قصة آل عمران والد مريم أو عيسى فيها وإعداد النذر التي نذرتها أمها للعبادة، وتسخير الله الرزق لها في المحراب واصطفائها على نساء زمانها وتبشيرها بإنجاب عيسى صاحب المعجزات.[1]

5. أغراض السورة ومقاصدها:

عنيت سورة آل عمران بأمرين عظيمين:

« إحداهما تقرير الحق في قضية العالم الكبرى وهي مسألة الألوهية وإنزال الكتب وما يتعلق بها من أمر الوحي والرّسالة، وبيان وحدة الدين عند الله.

أما الثاني هو التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله .

أمّا الأول: حيث بدأت السورة بتقرير وحدانية الله وأنه وحده هو الحي القيوم الذي لا يدركه الفناء، له الهيمنة والتدبير والقيام على شؤون الخلق.»[2]

[1] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 143.

[2] عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص 23.

وتناولت السورة الحديث عن النصارى الذين جاءوا في شأن المسيح وزعموا ألوهيته وكذبوا برسالة محمد – صلى الله عليه وسلم–. وأنكروا القرآن، وقد تناولت الحديث عنهم ما يقرب عن نصف السورة الكريمة، وكان فيها الرد على الشبهات التي أثاروها بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة، وبخاصة فيما يتعلق بشأن مريم وعيسى –عليه السلام–.[1]

أما الأمر الثاني: فقد تناولت الحديث عن بعض الأحكام الشرعية كفريضة الجهاد، وأمور الرّبا وحكم مانع الزّكاة، كما أسهب في الحديث عن الغزوات كغزوة بدر وأحد، وضرب لهم المثل بما حصل فيهما.

وأمر المسلمين بفضائل الأعمال من بذل المال في مواساة الأمة والإحسان وترك البخل، ومذمة الربا. وختمت السورة بآيات التفكير في ملكوت الله.[2]

6. التفسير الإستعمالي:

لم توظف لفظة آل عمران بدلالة واحدة وإنما حملت عدة دلالات منها:

الدلالة الأولى: في قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ.﴾ سورة أل عمران –33–

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً﴾، أي: أن الله اختار دين آدم ونوح وهود دين الإسلام.

[1] طاهر ابن عاشور، تحرير والتنوير، ج 3، ص 145.

[2] ينظر محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 182.

﴿ وَآلَ إِبْـرَاهِيمَ وَآلَ عِمْـرَانَ﴾ يعـني: المؤمنـون مـن آل إبـراهيم وآل عمـران، وآل إبـراهيم هم:إسماعيـل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وأن محمداً من آل إبراهيم، وآل عمران هم: زوجه حنة وأختها زوجة زكريا، ومريم أم رسول الله عيسى –عليه السلام–.

﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، أي على عالمي زمانهم.[1]

« وخـص الله هـؤلاء بالـذكر مـن بـين الأنبيـاء، لأن الأنبيـاء والرسـل بقضـهم وقضيضـهم مـن نسـلهم ولم ينصـرف عمـران، فـإن كـان عمـران أبـو موسـى وهـارون فإنمـا اختارهمـا علـى العـاميين حيـث بعـث علـى قومـه المِنَّ والسلوى وذلك لم يكن لأحد من الأنبياء في العالم، وإن كان أبا مريم فإنه اصطفى له مريم بولادة عيسى –عليه السلام– بغير أب ولم يكن ذلك لأحد في العالم.»[2]

دلالة على أن هؤلاء رُسُلٌ وأنبياء فهم صفوة الخلق.

الدلالة الثانية: في قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.﴾سورة آل عمران –35–

«﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ هي حنة بنت فاقود بن قنبل أم مريم جدة عيسى عليه السلام.

[1] عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: الشيخ هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، د.ط، 1423هـ/2002م، ج4، ص 62.

[2] المرجع نفسه ،ج4، ص 64.

﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ومعنى النذر: أنه لا يلزم العبد إلا بأن يلزم نفسه. ويقال : إنها لما حملت قالت: لئن نجّاني الله ووضعت ما في بطني لجعلته مُحرّراً، أي أني نذرت لعبادتك ما في بطني غلامًا محرّراً عتيقًا خالصًا لله تعالى خادمًا للكنيسة حبيسًا عليها، مفرغًا لعبادة الله تعالى.»[1]

المبحث الرابع: بسورة النساء.

1. تعريف النساء:

أ. لغة:

كثيرا ما ترد على ألسنة الوعاظ وأهل العلم كلمة نسى، حيث نجد تعريفها في المعاجم:

جاء اللفظ تحت المادة "ن س ى " لغة :« جمع امرأة ويجوز حذف الهمزة ونقلها إلى الراء لتصير "مرة"وتجمع "امرأة" على "نساء" و"نسوة" من غير لفظها، والنِسوة والنُّسوة بالضم أو الكسر، خِلفة و مخاض، وتصغير نِسوة: نُسية، ويقال نُسيَّات وهو تصغير الجمع .»[2]

«ونِسوة بالكسر أفصح من ضمها والنِّساء بالكسر اسمان لجماعة إناث، الأناسى الواحدة امرأة من غير لفظ الجمع.»[3]

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص،ص 65، 66.

[2] الإمام إسماعيل بن حماد الجوهر، معجم الصحاح قاموس عربي-عربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1429هـ/2011م ، ص 1035.

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 67.

«والنِسيان بكسر النون: النسيان للشيء ،وقد نسيت الشيء نسيانًا ولا نقل نَسيانًا بالتحريك، لأن النسيان إنما هو تثنية نسا العرق.»[1]

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

وردت لفظة النساء معرفة بالألف واللام ثمانية وثلاثين مرة في القرآن الكريم، منها سبع عشرة مرة في سورة النساء وإحدى وعشرين مرة في سور أخرى من التنزيل الحكيم. حيث نذكر منها:[2]

خمس مرات في سورة البقرة في الآتية:

قال تعالى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ .﴾ سورة البقرة –222–

وقوله:﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ.﴾ سورة البقرة –231–

وقال أيضا:﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ.﴾ سورة النساء –232–

وقوله أيضا:﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ. ﴾ سورة البقرة –236–

[1] الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، قاموس عربي– عربي، ص 1035.

[2] ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، ص 699.

وقال أيضا:﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ. ﴾ سورة البقرة -235-

ومرتين في سورة آل عمران:

في قوله تعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.﴾ سورة آل عمران -14-

وقوله أيضا: ﴿وَإِذْ قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ .﴾ سورة أل عمران -

وذكرت في سورة النساء ثلاثة عشر مرة نذكر منها:

قال تعالى:﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ.﴾ سورة النساء -3-

ويقول أيضا:﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ.﴾ سورة النساء -4-

وقوله عز وجل:﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ.﴾ سورة النساء -11-

وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً. ﴾ سورة النساء -19-

ومرة في سورة المائدة:

في قوله تعالى:﴿أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً .﴾ سورة المائدة -6-

ومرة في سورة الأعراف:

قال تعالى:﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ.﴾ سورة الأعراف -81-

وكذلك مرة واحدة في سورة الحجرات :

في قوله تعالى:﴿لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ .﴾ سورة الحجرات -11-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة النساء هي السورة الرابعة حسب ترتيب سور المصحف المعتمد، بعد سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران.

«هذه السورة فهي مدنية، عدد آياتها هو مئة وخمس وسبعون في المدني والمكي والبصري، ومئة وست وسبعون آية في الكوفي، ومئة وسبع وسبعون في الشامي، كلمها ثلاثة آلاف وتسع مائة وخمس وأربعون كلمة وحروفها ستة عشر ألف وثلاثون حرفًا.»[1]

أما عن ترتيب نزولها فهي السورة السادسة والثمانون في تعداد النزول.[2]

وقد عرفت بهذا الاسم وعنونت به في المصاحف وكتب التفسير وهو اسم توقيفي، إلاّ أنها عرفت أيضًا باسم سورة النساء الطولى أو الكبرى وهو اسم اجتهادي.[3]

---

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، البيان في عدّ أي القرآن، ص 146.

[2] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ج2، ص 327.

[3] الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف، الكتاب العزيز، تح: محمد علي البخار، القاهرة، ط3، 1416 هـ/ 1996م،ج1، ص169.

4. سبب التسمية:

سميت هذه السورة "سورة النساء"، لذكر النساء فيها.[1]

ووجه تسميتها إضافة إلى النساء «أنها افتتحت بأحكام صلة الرحم، ثم أحكام تخص النساء[2]، وأن فيها كثير من أحكام النساء: الأزواج، والبنات، وختمت بأحكام تخص النساء»، وقيل سميت أيضًا بهذا الاسم «لأنها افتتحت بذكر النساء، ولكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق بهن، فقد نزل في أحكامهن في هذه السورة أكثر مما نزل في غيرها.»[3]

5. أغراض السورة ومقاصدها:

لسورة النساء أغراض مختلفة وكثيرة كغيرها من السّور الأخرى نذكر منها:

« تحدثت السورة الكريمة عن أحكام الأسرة الصغرى والأسرة الكبرى-المجتمع الإسلامي- فتناولت أحكام المرأة بنتًا وزوجة، ويثبت حقوقها المالية من المهر والميراث، وقد تعرضت بالتفصيل إلى أحكام المواريث على الوجه الدقيق العادل الذي يكفل العدالة ويحقق المساواة، فصانت كرامتها، وحفظت كيانها، ودعت إلى إنصافها كما تحدثت عن المحرمات من النساء (بالنسب والرضاعة والمصاهرة) كما أوضحت أحكام الزواج، وحق الزوجة على الزوج

---

(1) محمد صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ، ج1، ص8.

(2) طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص211.

(3) منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص177.

وحق الزوج على الزوجة، وكيفية فض النزاع بين الزوجين، وأرشدت إلى الخطوات التي ينبغي أن يسلكها الرجل لإصلاح الحياة الزوجية، وبينت قوامة الرجل وأنها ليس قوامة استعباد وتسخير.»[1]

كما تعرضت لأحكام المعاملات بين الجماعة المسلمين في الأموال والدماء وأحكام القتل عمدًا وخطأ وتأصيل الحكم الشرعي بين المسلمين في الحقوق والدفاع عن المعتدي عليه، والأمر بإقامة العدل بدون مصانعة والتحذير من إتباع الهوى، والأمر بالبر، والمساواة، وأداء الأمانات، والتمهيد لتحريم شرب الخمر. وقد تعرضت لأحكام الصلاة و الطهارة، وصلاة الخوف. ثم أحوال اليهود.[2]

فكانت أغراض السورة الرئيسية هي أحكام الأسرة وأحكام المرأة سواءً كانت بنتا أو امرأة.

6. التفسير الإستعمالي:

لم توظف لفظة النساء في القرآن الكريم بدلالة واحدة وإنما وظفت بعدة دلالات منها:

الدلالة الأولى: في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً.﴾ سورة النساء – 1

(وبثّ منها رجالاً كثيراً ونساءَ) بث بمعنى: نشر وأخرج منها أي: من النفس .

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر المعا صر، دمشق، ط2 ، 1418هـ، ج4، ص220.

[2] ينظر طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص214.

(رجالا كثيرًا ونساءَ) ولم يقل: نساءُ كثيرات؛ لأن الكثرة في الرجال عز، بخلاف الكثرة في الإناث، وإن كان الواقع أن النساء من بني آدم أكثر من الرجال.[1]

دلالة على أن الكثرة في النساء عالة وتعب وعناء بعكس الكثر في الرجال.

الدلالة الثانية: في قوله تعالى:﴿وآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً.﴾ سورة النساء -4-

«(وآتوا النساء صدقتهن نِحْلَة) أتوا أي: أعطوا النساء (صَدُقَاتِهِنّ) وصدقات: جمع صَدُقَة، وهي المهر وسمي بهذا الاسم لأن بدله دليل على صدق الطالب للمرأة، وقوله (نحْلَة) أي: عطية طيّبة بها نفوسكم.»[2]

دلالة على أن النساء هنا هم النساء المتزوجات وليس النساء العازبات أو البنات وذلك بدليل قوله:« صَدُقَاتِهِنَّ»

الدلالة الثالثة: في قوله تعالى:﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً.﴾ سورة النساء -7-

«قوله (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ) أي حظ مما تركه الأب والأم (والأقربون) لا يتناول جميع الأقارب، بل الأقرب فالأقرب.

[1] العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة النساء، ص35.

[2] العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة النساء، ص35.

وفي قوله (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ) أي حظ مما تركه الأب والأم والأقربون، وقد نص على نصيب النساء بهذه الصيغة المساوية لنصيب الرجال تأكيدا لحقهن، لأنهم كانوا في الجاهلية في أحكامهن الجائرة لا يورثون النساء.»[1]

دلالة على حق النساء في أخد الميراث مثل الرجال تماماً فالميراث الذي تركه الآباء والأقربون ليس للرجال فقط من حمل السلاح وخاض المعارك كما في الجاهلية بل للنساء كذلك حق فيه.

الدلالة الرابعة:وذلك في قوله تعالى:﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ.﴾ سورة الأعراف -81-

«أي عدلتم عن النساء، وما خلق لكم ربكم منهن إلى الرجال، وهذا إسراف منكم وجهل؛ لأنه وضع الشيء في غير محله.»[2]

دلالة على فاحشة إتيان الرجال دون النساء في قوم لوط.

وهناك من السياقات القرآنية بنفس المعنى نجد في قوله تعالى:﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.﴾ سورة النمل -55-

المبحث الخامس: سورة المائدة.

1. التعريف المائدة:

[1] المرجع نفسه، ص50.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الحكيم، ج3، ص445.

أ. لغة:

كثيرا ما تصادفنا كلمة أو لفظة المائدة، وربما تساءل بعضنا عن معنى هذه اللفظة في كلام العرب، حيث نجدها كالتالي:

ميد:« الميم والدال أصلان صحيحان: أحدهما يدل على حركة، والآخر على نفع وعطاء.

فالأول الميد: التحرك، ومـاد يميد، ومـادت الأغصـان تميد: تمايلت، والميدان على فعلان: العيش الناعم الرّيان.

والأصل الأخر: الميد، ومـاد يميد: أطعم، ومادني يمدني: نعشني، وقالوا: سميت المائدة منه، وكذا المائدة من هذا القياس.

وذهب بعض المحققين أن أصل ميدَ: الحركة، والمائدة الخِوان لأنها تميد بما عليها، أي تحركه وتزحله عن نضده ومادهم: أطعمهم على المائدة .»[1]

«ومادَ الشيء ميداً وميدانًا: تحرك واضطرب والغصن تمايل: فهو مائد، ويقال مادت به الأرض: دارت كأنها اضطربت به.»[2]

ب. اصطلاحا:

المائدة هي« الخِوان عليه الطعام والشراب أو هي الطعام ذاته والجمع موائد، ومائدات.»[3]

---

[1] الحسين أحمد بن زكريا الرازي، معجم مقاييس ،ج2، مادة : (م.ي.د)، ص494.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، د.ط، د.ت، ص 596.

[3] يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د.ط، 2006، ص1393.

المائدة هي« الخِوان عليه الطعام والشراب، فإذا لم يكن عليها طعام فليس بمائدة وإنّما هو خِوان.»[1]

وهناك من يرى بأن المائدة:«الخِوان الموضوع عليه الطعام فهو اسم لمعنى مركب يدل على طعام وما يوضع عليه، والخِوان بكسر الخاء وضمها تخت من خشب له قوائم مجعول ليوضع عليه الطعام للأكل واتفقوا على أنه معرب.»[2]

وفي تعريف آخر:« المائدة: الخِوان إذا كان عليه الطعام، من ماده: إذا أعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم إليه.»[3]

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

ذكرت لفظة المائدة في القرآن الكريم مرتين فقط في سورة المائدة نفسها:[4]

قال تعالى:﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ.﴾ سورة المائدة -112-

في قوله تعالى:﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ.﴾ سورة المائدة -114-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة المائدة هي السورة الخامسة في ترتيب سور المصحف إذ سبقتها سورة النساء وتعقبها سورة الأنعام،

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص:828.

[2] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص106.

[6] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية، ص404.

[4] ينظر محمد فؤاذ عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 684.

«حيث جعلت قبل سورة الأنعام، مع أن سورة الأنعام أكثر منها عدد آيات: ولعل ذلك لمراعاة اشتمال هذه السورة على أغراض تشبه ما اشتملت عليه سورة النساء عونا على تبين إحداهما للأخرى في تلك الأغراض.»[1]

« هي مدنية، عدد آياتها مائة واثنتان وعشرون في عدد الجمهور ومائة وثلاث وعشرون في عدّ البصريين ومائة وعشرون عند الكوفيين.»[2]

أما فيما يخص حروفها أحد عشر ألفًا وسبع مئة وثلاثة وثلاثون حرفًا.[3]

سميّت هذه السّورة سورة المائدة في كتب التفسير، وكتب السنة، وهي أشهر أسمائها، وهذا الاسم هو توقيفي، أمّا فيما يخص بقية أسمائها الاجتهادية نذكرها: سورة العقود وقد سميت به لأنها السورة الوحيدة التي افتتحت بطلب الإيفاء بالعقود من المؤمنين .[4]

وسورة المنقذة [5]: «لأنها تنقد صاحبها من ملائكة العذاب»، وسورة الأحبار:« لاشتمالها على ذكرهم»[6]. في قوله تعالى:﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَار.﴾سورة المائدة -63 –

---

[1] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص72.

[2] المرجع نفسه، ج 6، ص72.

[3] برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج7، ص1.

[4] جلال الدين السيوطي أبي بكر البقلاني، الإتقان في علوم القرآن، ص172.

[5] إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، ج1، ص328.

[6] الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، ج 1، ص 176.

4. سبب التسمية:

« سمّيت هذه السورة سورة المائدة لاشتمالها على قصة نزول المائدة من السماء، في السورة الوحيدة التي تحدثت عن المائدة التي طلب الحواريون من نبيهم عيسى –عليه السلام–. أن يسألها من ربه، وذلك في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ .﴾ سورة المائدة –112–

وكذلك في قوله تعالى:﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ ﴾ سورة المائدة –114–

وقيل أيضا سميت بها «لأن قصتها أعجب ما ذكر فيها، لاشتمالها على آيات كثيرة ولطفٍ عظيم على من آمن وعنف شديد على من كفر.»[1]

وسميت أيضا هذه السورة سورة المائدة «لاشتمالها على قصة نزول المائدة من السماء بعد أن طلبها الحواريون من عيسى –عليه السلام–، لتدل على صدق نبوته، وتكون لهم عيداً.»[2]

5. أغراض السورة ومقاصدها:

احتوت هذه السّورة على تشريعات كثيرة تنبئ بأنها أنزلت لاستكمال شرائع الإسلام، ولذلك افتتحت بالوصاية بالوفاء بالعقود، أي بما عاقدوا الله عليه حين دخولهم في الإسلام من التزام ما يؤمرون به وقد احتوت

---

[1] العلامة علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي، تبصير الرحمن والتيسير المنان، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، د.ت، ج1، ص177.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج6، ص60.

على تمييز الحلال من الحرام، في المأكولات، وعلى حفظ شعائر الله في الحجّ والشّهر الحرام ، والنهي عن بعض المحرمات من عوائد الجاهلية كالأزلام، وفيها شرائع الوضوء والغسل والتيمم، والأمر بالعدل في الحكم، والأمر بالصدق في الشهادة ، أو أحكام القصاص وغيرها من الأحكام، والحكم من أهل الكتاب، وأصول المعاملة بين المسلمين وبين أهل الكتاب وبين المشركين، والتنويه بالكعبة وفضائلها وبركاتها على الناس، وتذكير المسلمين بنعم الله تعالى، والتعريض بما وقع فيه أهل الكتاب من نبذ ما أمروا به، والتهاون فيه واستدعائهم للإيمان بالرسول الموعود به.[1]

وختمت السورة بالتذكير بيوم القيامة، وشهادة الرسل على أممهم، وشهادة عيسى على النصارى، وتمجيد الله تعالى.[2]

6. التفسير الإستعمالي:

لم توظف لفظة المائدة في القرآن الكريم بدلالة واحدة وإنما حملت عدت دلالات منها:

الدلالة الأولى: في قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾سورة المائدة -112-، أي أن الحواريون وهم أتباع عيسى عليه السلام سألوه هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء، والمائدة هي الخِوان عليه الطعام،[3] وهناك من

---

[1] عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص، ص 63، 64.

[2] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج 7، ص72.

[3] ينظر ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج2، ص828.

قيل بأن« المائدة اسم الطعام، وإن لم يكن في وعاء ولا على خِوان وجزم بذلك بعض المحققين من أهل اللغة، ولعله مجاز مرسل بعلاقة المحل.

وقد ورد في الحديث عن قول ابن العباسي في الضّب: لو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول الله، وإنما تعني به الطعام الموضوع على السفرة.»[1]

دلالة على أن المائدة في هذه الآية بمعنى الطعام والأكل سواء كان على خِوان أو لم يكن.

الدلالة الثانية: في قوله تعالى:﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ.﴾سورة المائدة -114- أي «أن عيسى -عليه السلام- طلب من ربه أن ينزل علينا مائدة من السماء تكون لهم عيداً : أي يتخذون ذلك اليوم الذي نزلت فيه عيداً نعظمه نحن ومن بعدنا، وهناك من قال أي يومًا نصلي فيه "آية منك" أي: دليلا تنصبه على قدرتك على الأشياء وعلى إجابتك دعوتي، فيصدقوني فيما أبلغه عنك (وَارْزُقْنَا) أي: من عندك رزقا هنيئاً بلا كلفة ولا تعب.»[2]

دلالة على امتنان الله على عبده ورسوله عيسى- عليه السلام-لما أجاب دعاءه بنزولها فكانت المائدة هنا آية ودلالة وعجزة باهرة وحجة قاطعة من الله عز وجل.

المبحث السادس: سورة الأنعام.

1. تعريف الأنعام:

[1] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص106.

[2] ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج2، ص 182.

أ. لغة:

إن الناظر في مادة نَعَمَ في معاجم اللّغة يجد الاستعمالات التالية :

«الأنعام مفرد نعم: النون والعين والميم فروعه كثيرة، وعندنا أنّها على كثرتها راجعة إلي أصل واحد، يدل على ترفه وطيّب عيشٍ وصلاح، منه النّعمة :ما ينّعم الله تعالى على عبده من مال وعيشٍ.

النَعمة: المنّة والنَّعَمُ: الإبل،لما فيه من خير قال الفرّاء : النّعم مذكر لا يؤنث فيقولون هذا نعمٌ وارد وتجمع على أنعاماً. والأنعام: البهائم، وهو ذلك القيّاس.»[1]

وفي تأصيل آخر:« النِّعمة:اليّد والصنعة، والمنّة، وما أنْعِمْ به عليك وكذلك النّعمى، فإنّ فتحت النون مددت فقلت: النّعماء والنّعيم مثله، وفلان واسع النّعمة أي: واسع المال.»[2]

إذ نستشف من هذين التّعريفين أنّ لفظ لأنعام اسم مشّتق من مادة "نَعَمَ"،ومعناه :الترفه وطيب عيش ،وكذلك المال الواسع واليد والصِّنعة.

ب. اصطلاحا:

«النَعَمُ: واحد الأنعام، وهي المال الراعية، أو المال السائم. وقيل :النعمُ :الإبل و الشاء يذكر ويؤنث، والجمع أنعام وقيل أيضا :النعم:الإبل خاصة،والأنعام :الإبل والبقر والغنم ،وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل .»[3]

---

[1] ابن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة ، ج3، ص 567، مادة "ن.ع.م."

[2] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 430 هـ/ 2000 م ،ص 1152، مادة "ن.ع.م".

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ،ج 2 ، ص465.

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم :

ذكر لفظ الأنعام في القرآن الكريم اثنين وثلاثون مرة نذكر منها:[1]

مرة في سورة آل عمران :

قال تعالى :﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ.﴾سورة آل عمران -14-ست مرات في سورة الأنعام

قال تعالى :﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنْ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً.﴾ سورة الأنعام -136-

وقوله كذلك :﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.﴾ سورة الأنعام -138-

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.﴾ سورة الأنعام -139-

وقوله أيضا: ﴿ وَمِنْ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ.﴾ سورة الأنعام -142-

وفي سورة النحل ثلاث مرات :

قال تعالى : ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ سورة النحل -5-

وقوله أيضا: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ.﴾ سورة النحل -66-

[1] ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 775.

وقال أيضا :﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ.﴾ سورة النحل -80-

كما ذكر في سورة الحج ثلاث مرات:

قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ.﴾ سورة الحج -28-

وفي قوله أيضا :﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ.﴾ سورة الحج -30-

قال تعالى أيضا :﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرْ الْمُخْبِتِينَ.﴾ سورة الحج-34-

ومرة واحدة في سورة المؤمنون:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ.﴾ سورة المؤمنون -21-

ومرة كذلك في سورة الفرقان :

قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً.﴾سورة الفرقان -44-

ومرة واحدة في سورة الشعراء وكذلك في سورة فاطر :

قال تعالى ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ.﴾ سورة الشعراء -133-

وقوله تعالى:﴿وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ.﴾ سورة فاطر -28-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة الأنعام هي السورة السابعة حسب ترتيب المصحف المعتمد، تسبقها سورة المائدة، وتعقبها سورة الأعراف.

«كلمها ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة، وحروفها اثنا عشر ألفا وأربع مئة واثنان وعشرون حرفا، عدد آياتها مائة وسبع وستون في العدد المدني والمكّي، ومائة وخمس وستون في العدد الكوفي، ومائة وأربع وستون في الشامي و البصري.»[1]

وأما رتبتها من حيث ترتيب النزول، فهي السّورة الرّابعة والخمسين في عدّ نزول السّور، نزلت بعد سورة الحجر وقبل سورة الصافات.[2]

سورة الأنعام مكّية، وهي أول سورة مكّية في ترتيب المصحف، فسّورة البقرة وآل عمران و النساء والمائدة كلها سّور مدنية، أمّا سّورة الأنعام فهي أوّل سّورة مكّية توضع في السّبع الطِّوال من سّور القرآن الكريم.[3]

4. سبب التسّمية:

سميّت هذه السّورة بسّورة الأنعام لأنّها السّورة الوحيدة التي عرضت لذكر الأنعام عن تفصيل لم يرد في غيرها من السّور حيث ذكرت ستّ مرات في أربعة آيات.[4]

قال تعالى :﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنْ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ.﴾ سورة الأنعام -136-

---

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الدّاني، البيّان في عدّ أيّ القرآن، ص151.

[2] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النّزول، ج2 ، ص 42 .

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التّفاسير، ج1، ص376.

[4] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص 189.

وقوله كذلك :﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.﴾ سورة الأنعام -138-

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.﴾ سورة الأنعام -139-

وقوله أيضا: ﴿وَمِنْ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ.﴾ سورة الأنعام -142-

« حيث ورد ذكر الأنعام في مواضع كثيرة من القرآن عرضا، بينما سورة الأنعام قد جاءت بحديث طويل عن الأنعام استغرقت خمسة عشر آية من أول الآية 136إلى آخر الآية 150.

وقد تناول الحديث عن الأنعام في هذه الآيات من السّورة جوانب متعددة تتصل بعقائد المشركين فبيّنت السّورة ما في عقائدهم من الخلل والفساد، إذ كانوا يحرّمون بعض الأنعام علي أنفسهم، ويجعلون قسما من الأنعام لآلهتهم وأصنامهم، وقسما لله ثم يجورون علي القسم الذي جعلوه لله فيأخذون منه لأصنامهم.»[1]

5. أغراض السورة ومقاصدها:

أهم الأغراض التي استهدفتها سّورة الأنعام، هي تركيز العقائد الأساسية الثلاث التي كان المشركون يومئذ يتنازعون فيها وهذه العقائد الأساسية هي:

« **أولا**: التوحيد وإثبات أصول الاعتقاد عن طريق الإقناع والتأثير، والمناظرة، والجدل، والجواب عن سؤال كوجود الله وتوحيده وصفاته وآياته في الأنفس، وتقرير عن العبادة والتوحيد والتوجيه و التحريم، إنّما يرجع إلى الله تعالى.

[1] -عبد الله محمد شحاتة ، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص75.

ثانيا :إثبات الوحي والرسالة فتحدثت هذه السّورة في كثير من آياتها على الوحي و الرسالة من جوانب شتى، بعضها يتصل بإثبات الوحي وبيان حكمته والرد على منكريه، وبعضها يرجع إلى بيان ما هو من وظيفة الرسول – صلى الله عليه وسلم– وما ليس من وظيفته .

ثالثا: إثبات البعث و الحساب والجزاء يوم القيامة، حيث سلكت سّورة الأنعام طرقا شتّى في الاستدلال علي قضية البعث ،فقد استدلت عليه بخلق السّموات و الأرض، وقد كرّرت هذه الحقيقة و أكدتها في آياتها بصور شتّى، فذكرت أن البعث حق وأن الله بيده الخلق والأمر والبدء و الإعادة و الحساب والجزاء.»[1]، قال تعالى:﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.﴾ سورة الأنعام –12–

6. التفسير الإستعمالي:

حمل لفظ الأنعام في القرآن الكريم عدت دلالات منها :

الدلالة الأولى: في قوله تعالى :﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ.﴾سورة آل عمران –14–

« يخبر تعالى عمّا زيّن للنّاس في هذه الحياة الدنيا من أنواع اللذات من النّساء والبنين ،فبدأ بالنّساء لأنّ الفتنة بهنّ أشّد ،كما ثبت في الصحيح أنه عليه السلام ،قال:" ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النّساء "،وحب البنين تارة يكون للتفاخر والزينة وتارة يكون لتكثير النّسل، وتكثير أمة محمد – صلى الله عليه وسلم– ،وحب المال –كذلك– تارة يكون للفخر والخيلاء والتكبّر على الضعفاء، والتجبّر على الفقراء ،فهذا مذموم

[1] عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص 77، 83.

،وتارة يكون للنفقة في القربات ، ووجوه البرّ والطّاعات وهذا ممدوح، وكذلك حب الخيل الراعية و (الأنعام) يعني الإبل و البقر والغنم و(الحرث) يعني:الأرض المتخذة للغراس والزراعة (ذلك متاع الحياة الدنيا)أي: إنّما هذا زهرة الحياة الدنيا وزينتها الفانية (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) أيحسن المرجع والثواب.»[1]

فدلت الأنعام هنا :على أنها من متاع الحياة الدنيا، يفتن بها الناس.

الدلالة الثانية: في قوله تعالى :﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذْ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً.﴾ سورة النساء -119-

«(وَلأُضِلَّنَّهُمْ) أي :عن الحق (وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ) أي: أزين لهم ترك التوبة ،أعدهم الأماني ،وآمرهم بالتسويف و التأخير. وقوله (فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ)،يعني: تشقيقها وجعلها علامة وسمة للبحيرة،والسائبة وقوله :(وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ)يعني :بذلك خصاء الدواب و الوشم.»[2]

فأهل الجاهلية كانوا يشقون أدان الأنعام ويجعلونها سمة وعلامة للبحيرة و السائبة

فيدل ذكر الأنعام هنا :على إنكار "الله سبحانه وتعالى" لتحريم النّاس لما أحلّ لهم من بهيمة الأنعام متّبعين إغواء الشّيطان لهم.

الدلالة الثالثة: في قوله تعالى:﴿وَمِنْ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً.﴾ سورة النساء -142-

«(الحمولة) أي: ما يحمل عليه من الإبل (والفرش) أي: صغار الإبل»[3]، لتدل علي أن الأنعام من خلق الله ،ولها منافع جمّة وهي لتدبر في عظمة خلق الله وفضله.

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص، ص 20، 22.

[2] المرجع نفسه،ج 2، ص،ص 415،416.

[3] الإمام الجليلين، تفسير الجليلين، تح: محمد علي بيضن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1422هـ/2001 م، ص146.

ومن السيّاقات القرآنية التي ذكرت فيها الأنعام بهذا المعنى نجد: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ.﴾ سورة المؤمنون -21-

وأيضا في قوله تعالى:﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ.﴾ سورة النحل -05-

وقوله أيضا :﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ.﴾ سورة النحل -80-

الدلالة الرابعة: في قوله تعالى:﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ.﴾ سورة الأعراف -132-

لتدّل على أن الله شبه الكفار من الإنس أو الجن بالأنعام، بل هم أضل منها، وهناك سياقات قرآنية أخرى ذكرت فيها الأنعام بهذا المعنى منها:

قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ.﴾ سورة محمد -12-

وقوله أيضا: ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا.﴾ سورة الفرقان —

المبحث السابع: سورة الأعراف.

1. التعريف بلفظ الأعراف:

أ. لغة:

لا يكاد يخلو معجم من معاجم اللغة العربية من تعريف لفظ الأعراف، نجد تحت مادة "عرف":«العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر يدل على السكون والطمأنينة.

فالأول العرف: عرف الفرس وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه، ويقال جاءت القطا عرفا أي بعضها خلف بعض، ومن الباب العرفة وجمعها عُرَف، وهي أرض منقادة مرتفعة بين سهلتين ثنيت،كأنها عُرَف

والأصل الأخر: المعرفة والعرفان تقول: عَرَف فلان فلاناً عرفاناً ومعرفة وهذا أمر معروف، وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه، لأن من أنكر شيئا توحش منه ونبا عنه.»[1]

وفي تأصيل آخر: « الأعراف جمع عرف، وكل مرتفع عال.»[2]

ومنهم من قال: « كل مرتفع من الأعراف عند العرب فهو عرف، وإنما قيل لعرف الديك عرف لارتفاعه على ما سواه من جسده.»[3]

ب. اصطلاحا:

يدل مصطلح الأعراف في علوم الشريعة والمعاجم الحديثة على: الأعراف « هو حجاب بين الجنة والنّار وسّور له باب ومنهم من قال أنه سّور بين الجنة والنّار، وهو كذلك الحاجز المانع من وصول أهل النار إلى الجنة.»[4]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص 246، مادة: "ع.ر.ف".

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص 241، مادة: "ع.ر.ف".

[3] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 5، ص 497.

[4] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 595، مادة: "ع.ر.ف".

« وقيل الأعراف، هو أعالي الحجاب الذي يفصل أهل الجنة عن أهل النار، وأصحاب الأعراف هم قوم تساوي حسناتهم سيئاتهم، فيقفون بين الجنة والنّار حتى يقضي الله فيهم، وقد قيل سمي الأعراف، أعرافاً لأن أصحابه يعرفون الناس.»[1]

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم :

لقد جاء ذكر الأعراف في القرآن الكريم مرتين في آيتين مختلفتين في سورة الأعراف فقط، في الآية 46، و الآية 48.[2]

قال تعالى:﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ.﴾ سورة الأعراف -46-

في قوله تعالى:﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ.﴾ سورة الأعراف -48-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة الأعراف هي السورة السابعة حسب ترتيب المصحف إذ تسبقها سّورة الأنعام، وتعقبها سّورة الأنفال، وهي من السّبع الطّوال حيث جعلت في أول القرآن.

---

[1] محمد فريد وجدي،المصحف المفسّر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،بن عكنون، د.ط ،د.ت ،ج 1، ص 200.

[2] ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 459.

« عدد آياتها مائتان وست آيات في عدّ أهل المدينة و الكوفة، ومائتان في عدّ أهل الشام و البصرة وعدد كلماتها ثلاثة آلاف وثلاث مئة وخمسة عشر كلمة، وحروفها أربعة عشر ألفا وثلاثة مئة وعشرة أحرف وهي مكّية بلا خلاف.»[1]

أمّا رتبتها من حيث تعداد النّزول فهي السّورة التاسعة والثلاثون نزلت بعد سورة ص وقبل سورة الجن.[2]

وسورة الأعراف هي احدى السّور التي بدأت بحروف التهجي "المص"ولم يتقدم عليها من هذا النوع سوى ثلاث سور سبقتها في تاريخ النزول وهي :"ن.ق.ص".[3]، ولم تعرف هذه السّورة اسما آخر، فقد عرفت باسم سورة الأعراف منذ عهد النبي – صلى الله عليه وسلم-.

4. سبب التسمية:

ووجه تسميتها بسورة الأعراف، لأنه ذكر فيها لفظ الأعراف في قوله : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ.﴾ سورة الأعراف -46-

كما أنّ السّورة قد تفردت بذكر شأن أهل الأعراف في الآخرة ولم يذكر غيرها من السور بهذا اللفظ ،لكنه ذكر بلفظ سور "حائط" في موضع آخر ،قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ.﴾ سورة الحديد -13-

---

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، ص155.

[2] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ص21.

[3] محمد شلتوت، تفسير القرآن الكريم، ص 348 .

واختلف المفسّرون في أصحاب الأعراف من هم على أقوال عديدة فقيل هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.

وقال آخرون :هم قوم قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم في الدنيا، وقيل بل هم قوم صالحون وفقهاء علماء، وقيل هم أولاد الزنا.[1]

«وقيل هم أنبياء، وقال آخرون: بل هم ملائكة، وليسوا بني أدم، واعترض عليهم فقيل: أنهم رجال فكيف «يقولون ملائكة؟فقالوا: إنهم ذكور وليسوا إناث، فلا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم.

إلى غير ذلك من الأقوال، والصواب في ذلك: أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.»[2]

5. أغراض السورة ومقاصدها:

مهدت سورة الأعراف لمقاصدها ببيان عظمة الكتاب، والوعد بتيسيره على النبي – صلى الله عليه وسلم– ولفت الأنظار إلي نعمة خلقهم من أب واحد، وإلى تكريم الله لهذا النوع الإنساني، ثم حذرت من كيد الشيطان ووصف أهوال يوم الجزاء للمجرمين وخيراته للمتقين.

«وتعرضت كذلك لقصص الأنبياء حيث عرضت لنا ما دار بين الأنبياء و أقوامهم، وسجلت السورة جزاء المكذبين بأمر الله.»[3]

ثم خلصت السورة إلى موعظة المشركين كيّف بدلو الحنفية، وتقلّدوا الشرك، وضربت لهم مثلا عمن أتاه الله الآيات فوسوس لهم الشيطان فانسلخ عن الهدى.[4]

---

[1] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن و فضائلها، ص، ص 195.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل آيّ القرآن، ج5، ص، ص 498-501.

[3] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص 97.

[4] ينظر محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج 1، ص 434.

وقد ختمت السورة بإثبات الوحي ،والتهكم بمن عبدوا ما لا يضر و لاينفع، من أحجار وأصنام اتخذوها شركاء مع الله وهو جلا وعلا وحده من خلقهم ويعلم منقلبهم ومثواهم.[1]

6. التفسير الإستعمالي:

يحمل لفظ الأعراف في القرآن الكريم دلالتين هما:

الدلالة الأولى :قال تعالى:﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ.﴾ سورة الأعراف -46-

«(وَعَلَى الأَعْرَافِ)أي :أعراف الحجاب وأعاليه المشرقة على الباب (رجال)، أي طائفة استوت حسناتهم وسيئاتهم فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما شاء مما يؤول له القرار .

(يَعْرِفُونَ كُلاًّ)، أي من الأبرار والفجار ،(بِسِيمَاهُمْ)أي : بعلاماتهم التي أعلمهم الله بها من بياض الوجوه وسوادها ،(وَنَادَوْا)أي أصحاب الأعراف، (أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُم.﴾

« أي: إذا نظروا إليهم سلموا عليهم وتمنوا مالديهم، (لم يدخلوها)أي لعدم أذنهم فيها وهم يطمعون .»[2]

ولما ذكر الله تعالى مخاطبة أهل الجنة مع أهل النّار نبه إلى أن بين الجنة والنار حجاب و هو الحاجز المانع من وصول أهل النّار إلى الجنة وهو السور[3]، الذي قال الله تعالى :﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ.﴾سورة الحديد -13-،وهو الأعراف الذي قال الله تعالى فيه وعلى الأعراف رجال.

---

[1] عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص93.

[2] الملا القاري، أنوار القرآن وأسرار الفرقان، تح: د ناجي السويد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1971 م، مج 2، ص 131.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص 401.

فدل ذكر الأعراف هنا :على أنه ذلك السّور أو الحجاب الذي يفصل أهل الجنة عن أهل النار ليؤكد من خلاله أن مكان أهل النار ليس بجوار أهل الجنة.

الدلالة الثانية :وذلك في قوله تعالى :﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ.﴾ سورة الأعراف -48-

«أي :من رؤساء الكفرة و الأشراف من أهل الظلم و الإسراف ممن ظهر لهم على طريقة الأشراف (قالوا ما أغني عنكم جمعكم) أي: لم ينفعكم كثرتكم وجماعتكم (وما كنتم تستكبرون)أي: عن الحق أو على الخلق في زمانكم .»[1]

وأصحاب الأعراف هنا هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فيقفون على الأعراف حتى يقضي الله فيهم. فدلت لفظ الأعراف هنا: على أن للأعراف أصحاب وهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

المبحث الثامن: سورة الأنفال.

1. تعريف الأنفال:

أ. لغة:

كثيرا ما تصادفنا كلمة أو لفظة الأنفال، و ربما تساءل بعضنا عن معنى هذه اللفظة في كلام العرب، ولا سيّما أن الله عزّ وجل قد جعلها اسما لسّورة من سوره " سورة الأنفال" ،فلا بأس أن نستعين هنا بما عرفه علماءنا في معاجمهم العربيةفي مادة "نفل":«نفل النفل :الغنم والجمع :أنفال ونفلت فلاناً: أعطيته نفلاً وغنماً والإمام ينفل الجند، إذجعل لهم ماغنموا والنافلة العطية يعطيها تطوعا بعد الفريضة من صدقة أو صلاح أو عمل خير، والنافلة :ولد الولد، والنّفل :ضرب من النبات من دق الشجر.

[1] الملا علي القاري، تفسير أنوار القرآن وأسرار الفرقان ، ج 2، ص 132.

والنّوفل السيد من الّرجال، ويقال لبعض السباع: نوفل .

و الإنتفال :شبه الإنتفاء، وهو التنصل من الأمر، يقال لي فلان قولا فانتفلت منه، أي أنكرت أن أكون فعلته، وانتفل فلان من بني فلان، أي إنتفل، وانتفل من معونتهم ونصرهم .»[1]

ب. اصطلاحا:

النفلُ: « الغنيمة سميت به لأنها عطية من الله تعالى زائد على ما هو أصل الأجر في الجهاد من الثواب ويطلق على ما يعطى بطريقة التنفيل زيادة على السهم من المغنم.»[2]

وقيل النفلُ: « المغنم ما يأخذه الغزاة من أمتعة المقاتلين غصبا، بقتل أو بأسر أو يقتحمون ديارهم غازين، أو ما يتركه الأعداء في ديارهم إذا فروا عند هجوم الجيش عليهم ابتداء القتال.»[3]

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم :

ذكر لفظ الأنفال في القرآن الكريم مرتين متتاليتين في سورة الأنفال:[4]

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ قُلْ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ.﴾ سورة الأنفال -1-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة الأنفال هي السورة الثامنة في ترتيب سور المصحف سبقتها سورة الأعراف، وتعقبها سورة التوبة « وهي سورة مدنية ،عدد آياتها ستة وسبعون آية في عدّ أهل المدينة، وأهل مكة، وأهل البصرة و سبع وسبعون

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص 252.

[2] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القران وفضائلها، ص 200.

[3] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص 8.

[4] ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص717.

آية في عدّ أهل الشام، وخمس وسبعون في عدّ أهل الكّوفة،كلماتها ألف كلمة وستمائة وإحدى ثلاثون كلمة حروفها خمسة ألاف ومائتان وأربعة وتسعون حرفا .»[1]

أمّا عن ترتيبها في النزول فهي السورة الثالثة والسبعون قبل سورة آل عمران.[2]

واسم الأنفال هو الاسم الذي اشتهرت به السورة وسميت به في جميع المصاحف وكتب التفسير، غير أنها لها بعض الأسماء الاجتهادية وهي: سورة بدر ،واستدل بما رواه سعيد بن جبير (عن ابن عباس أنه قال له:سورة الأنفال ؟قال :تلك سورة بدر) [3]،وسورة الجهاد ولعلها سميت بدلك لأن معظم ما في هذه السورة هو الجهاد وأحكامه .[4]

4. سبب التسمية:

سميت سورة الأنفال بهذا الاسم، «لأنها افتتحت بآية ورد فيها الأنفال وكررت فيها، كما ذكر فيها حكم الأنفال في قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ قُلْ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ.﴾ سورة الأنفال –1–، ولم يرد لفظ الأنفال في غيرها من سور القرآن العظيم.»[5]

---

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آيّ القرآن، ص 158.

[2] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ج1، ص 115.

[3] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 172.

[4] برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 1، ص 222.

[5] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص200.

وسميت باسم سورة الأنفال لأنها حملت في طياتها قصة اختلاف المسلمين حول غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم فيها أللمهاجرين أم للأنصار، أم لهم جميعا ،وقد قيل أن الشباب قد أبلوا يومئذ بلاء حسنا فقتلوا سبعين وأسروا سبعين [1]

5. أغراض السورة ومقاصدها:

عالجت هذه السورة بعض النواحي الحربية إلى ظهرت عقب بعض الغزوات وتضمنت كثيرا من التشريعات الحربية ، والإرشادات الإلهية التي يجب على المؤمنين إتباعها ي قتالهم لأعداء الله.

وتناولت جانب السلم من الحروب وأحكام الأسر و الغنائم.كما تناولت السورة تذكير النبي –صلى الله عليه وسلم –بنعمة الله عليه إذ أنجاه من المشركين بمكة وخلصه من عنادهم وأن مقامه بمكة كان أمانا لأهلها ولما فارقهم لحق عليهم عذاب الدنيا بما افتروا من الصد عن المسجد الحرام كما تعرضت دعوة المشركين .[2]

وقد ختمت السورة الكريمة ببيان الولاية الكاملة بين المؤمنين وأنه مهما تناءت ديارهم واختلفت أجناسهم فهم أمة واحدة كما أن ملة الكفر أيضا واحة، وبين الكافرين ولاية قائمة على أساس البغي والضلالة وأنهلا ولاية بين المؤمنين والكافرين.[3]

6. التفسير الإستعمالي:

لقد حل لفظ الأنفال في القرآن الكريم دلالة واحدة بحكم ذكرها مرتين في القرآن الكريم، حيث يحملان نفس الدلالة وهي:

---

[1] عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص 107.

[2] ينظر عبد الله محمد شحاتة ، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص 105.

[3] ينظر محمد على الصابوني، صفوة التفاسير،ج 1، ص 392.

في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ قُلْ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ.﴾ سورة الأنفال –1–

«أي؛ يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها من بدر لمن هي؟»[1]

كما جاءت الأنفال أيضا بمعني السرايا التي ينقلها الإمام لبعض السرايا زيادة على قسمهم مع بقية الجيش.[2]

«(الأَنْفَالِ قُلْ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ)أي أن الأنفال لله ورسوله ولهم الحكم فيها.

(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أي: الحالة التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله ورسوله فيما يأمره وينهاه .

(وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنون) أي: فإن الإيمان يقتضي ذلك بحكم اليقين.»[3]

لتدلّ لفظة الأنفال على: أن الأنفال هي لله و الرسول صلى الله عليه وسلم وليس لكم فيها شيء ،فالرسول هو من يقسمها بإذن من ربه.

المبحث التاسع: سورة التوبة.

1. تعريف التوبة:

أ. لغة:

---

[1] محمد على الصابوني، صفوة التفاسير،ج 1، ص 393.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج 2، ص 83.

[3] الملا القاري، أنوار القرآن وأسرار الفرقان، ج 2، ص 226.

إن المتتبع لمعاجم اللغة العربية يجدها لا تكاد تخلو من تعريف أو شرح لكلمة التوبة، ولا بأس أن نستعين بتعريف بعض العلماء واضعي المعاجم حيث نجد في مادة "ثوب"«الثاء و الواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع ،يقال تاب من ذنبه، أي رجع عن المعصية فهو تائب، ويتوب إلى الله توبة ومتاباً و التوب والتوبة، وتاب رجع عن المعصية فهو تائب، وتواب والله على عبده وفقه للتوبة، فالله تواب والعبد تائب.»[1] وفي التنزيل العزيز﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.﴾ سورة التوبة -104-

ب. **اصطلاحا:**

«التوبة هو ترك الذنب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه :أمّا أن يكون بقول المعتذر لم أفعل، أو لقول فعلت لأجل كذا، أو فعلت و أسأت وقد أقلعت، ولا رابع لذلك وهذا الأخير هو التوبة

والتوبة كذلك ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، والعزم على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة فمتى اجتمعت هذه الأربعة فقد كمل شرائط التوبة .»[2]

«والتّوبة كذلك الاعتراف والندم والإقلاع والعزم ألا يعاود الإنسان ما اقترفه.» [3]

وهي كذلك الندم والعزم على عدم معاودة الذنب، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ.﴾ سورة الشورى - 25-

2-عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم :

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 1، ص 205.

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص83.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص90، مادة " ت.و.ب."

لقد ذكر لفظ التوبة في القرآن الكريم ست مرات، في مواضيع مختلفة[1]: ثلاث مرات في سورة النساء مرة واحدة في سورة التوبة وأخرى في سورة التحريم وفي سورة الشورى .

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً.﴾ سورة النساء -17-

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ.﴾ سورة النساء -18-

قال تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنْ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً.﴾ سورة النساء -92-

وفي سورة التوبة :

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.﴾ سورة التوبة -104-

أمّا في سورة التحريم :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ...﴾ سورة التحريم -157-

وفي سورة الشورى

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ.﴾سورة الشورى -25-

[1] ينظر محمد فؤاذ عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ الكريم ، ص157.

3. التعريف العام بالسورة:

سورة التوبة هي السورة التاسعة حسب ترتيب المصحف المعتمد وهي من السور الطّوال التي جعلت في أوّل القرآن لطوله إذ يصل عدد آياتها إلى تسع وعشرون ومئة.[1]

كلمها «ألفان وأربع مئة وسبع وتسعون كلمة، وحروفها عشرة آلاف وثماني مئة وسبعة وثمانون حرفا وهي مئة وتسع وعشرون آية في الكوفة ومئة وثلاثون عدد الباقين.»[2]

أمّا رتبتها فيما يخص ترتيب النزول، فهي السورة الثالثة عشر، نزلت بعد سورة المائدة: وقبل سورة النّصر، وهي سورة مدنية باتفاق.[3]

وقد عرفت سورة التوبة من العهد الأوّل للإسلام بجملة أسماء تدل على ما اشتملت عليه من المبادئ والمعاني التي يجب مراعاتها في معاملة الطوائف كلها مؤمنهم ومنافقهم، بحيث تعد السورة الثانية بعد سورة الفاتحة من ناحية كثرة الأسماء حيث يصل عدد أسمائها إل سبعة عشر اسما اثنان منها توقيفية هي: الفاضحة، وبراءة، والمتبقية منها اجتهادية.

---

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص130.

[2] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني، البيان في عد آيّ القرآن، ص 160.

[3] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ص 381.

4. سبب التسمية :

يعود سبب تسمية سورة التوبة بهذا الاسم كونها تضمنت تسجيل توبة الله وتمام رضوانه على المؤمنين الصادقين الذين أخلصوا في مناصرة الدعوة وصدقوا في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم، حتى وصل بهم إلى الغاية المرجوة.[1]

يقول الحق تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ .﴾ سورة التوبة -117-

ولا ريب أن تسجيل هذه التوبة للمؤمنين بعد أن كبدوا الجهد والمشقات في سبيل نصرة الحق مما يقوى روح الإيمان في قلوبهم ويبعدهم عن مزالق المخالفة والتقصير.[2]

«كما أنه ورد فيها حدث عظيم وهو توبة الله تعالى على الثلاثة، الذين تخلفوا عن الجهاد ولم يساهموا في أعباء جيش العسرة ،فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمقاطعتهم ومعاقبتهم، ومكثوا فترة من الزمن في عزلة تامة بغرض تأديبهم، ثم تاب الله عليهم وقبل توبتهم وكان دلك درسا تعليميا للمسلمين حيت لا يتخلفوا عن الجهاد ولا يقصروا في القيام بأعباء الدين وتعاليمه.»[3]

وهذا في قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.﴾ سورة التوبة -118-

---

[1] عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص 108.

[2] المرجع نفسه، ص109.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج 1، ص520.

كما يحمل تسميتها بهذا الاسم لتعدد ذكر التوبة باشتقاقاتها اللفظية.

كقوله تعالى:﴿وَأَذَانٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ .﴾ سورة التوبة -3-

وقوله أيضا :﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ.﴾ سورة التوبة -11-

وقوله أيضا ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم.﴾سورة التوبة-

وقوله ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.﴾ سورة التوبة -102-

وقوله ﴿أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ.﴾سورة التوبة -104-

وقوله ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ....﴾ سورة التوبة -112-

5. أغراض السورة ومقاصدها:

لسورة التوبة هدفان أصليان هما :

«أولا:تحديد القانون الأساسي الذي تنشأ عليه دولة الإسلام، وذلك بالتصفية النهائية بين المسلمين ومشركي العرب، بإلغاء معاهدتهم ومنعهم من الحج، وتأكيد قطع الولاية بينهم وبين المسلمين بوضع الأساس وقبول بقاء أهل الكتاب في جزيرة العرب و إباحة التعامل معهم.

ثانيا:إظهار ما كانت عليه نفوس أتباع النبي صلى الله عليه سلم حينما دعاهم إلى غزوة الروم، وفي هذه الدائرة تحدث السورة عن المتثاقلين منهم و المتخلفين وكشف الغطاء عن فتن المنافقين وما انطوت عليه قلوبهم من أحقاد وما قاموا به من أساليب النفاق.»[1]

[1] عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها ، ص 113.

6. التفسير الإستعمالي:

لقد حمل لفظ التوبة في القرآن الكريم عدة دلالات مختلفة هي:

الدلالة الأولى: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً.﴾ سورة النساء -17-

وقوله كذلك: ﴿ وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً.﴾ سورة النساء -18-

أي :أن الله تعالى يقبل التوبة ممن عمل السوء بجهالة ثم يتوب الله ولو قبل معاينة الملك لقبض روحه فالله سبحانه يقبل توبة كل تائب ولو كانت توبته قبل ساعة من وفاته، بينما الآية 18 نجد فيها أن الله ينهي عباده الكافرين من أنه لا يقبل توبة من عمل السيئات حتى إذا حضر الموت قال إني تبت .[1]

فدلت لفظ التوبة في هاتين الآيتين: على أن الله يقبل توبة كل تائب ولو قبل ساعة من وفاته، ولكنه لا يقبل توبة من تاب إلا بعد أن الموت فالله وحده من يقبل التوبة ووحده من يرفضها.

الدلالة الثانية: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ....﴾ سورة النساء -104-

«أي: أن الله وحده يقبل التوبة بالتجاوز عن السيئات والتبديل بالحسنات (ويأخذ الصدقات)أي: يقبلها ليزيد لهم في الدرجات ويقربهم إلى علو الحالات والمقامات (وإن الله هو التواب)أي: توفيق التوبة وقبولها بعد حصولها.»[2]

---

[1] ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص 236.

[2] الملا القاري، أنوار القرآن وأسرار الفرقان، ص 339.

إذ دلت لفظ التوبة في الآية على أن الله سبحانه وتعلى هو وحده قابل التوبة عن عباده فلا أحد سواه قابل للتوبة.

الدلالة الثالثة: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً.﴾ سورة التحريم -8-

إذ دلت التوبة هنا؛ على مقدار التوبة ،فالتوبة يجب أن تكون نصوحة وليست مجرد توبة يقبلها الله سبحانه وتعالى.

الفصل الثاني

المبحث العاشر: سورة يونس.

1. التعريف بتسمية يونس:

«يونس اِسم علم مذكر عبري، معناه اليمامة، الحمامة. وهو اِسم النبي بن متّى الذي ابتلعه الحوت ثم لفظه»[1]. «واسمه في العبرانية (يونان بن أمتاي)، وهو من سبط (زَبولُون) ويجوز في نونه في العربية، الضم والفتح والكسر، ولد في بلد: (غات إيفر) من فلسطين»[2]. ويونس –عليه السلام –من المرسلين ويعرف عند أهل الكتاب باسم يونان بن أمتاي، أرسله ربه إلى قومٍ ليسوا من عشيرته لهدايتهم ويقول بعض المفسرين: أنهم أهل نَينوى من بلاد أشور، وكان أهلها يومئذٍ خليطاً من الأشوريين واليهود ولما يئس من هدايتهم وظن أن الله لا يلزمه بالبقاء معهم والصبر على إيذائهم تركهم هارباً ولم ينتظر أمر الله بمفارقتهم[3].

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

لقد جاء ذكر اِسم يونس في القرآن الكريم أربعة مرات من خلال أربع مواضع في النساء، الأنعام، يونس الصافات.[4]

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً.﴾سورة النساء–163

قال تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ.﴾سورة الأنعام–86–

---

[1] محمد التونجي، معجم الأسماء العربية والأجنبية، كتابنا للنشر، لبنان، ط1، 2010، ص403.

[2] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص342.

[3] محمد إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، نصر، القاهرة، د.ط، 1418هـ/1998م، ص598.

[4] ينظر شوقي أبو الخليل، أطلس القرآن، أماكن أقوام وأعلام، دار الفكر بدمشق، ط1، 2000م، ص 102.

قال تعالى:﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ.﴾سورة يونس-86-

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ.﴾سورة الصافات-186-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة يونس هي السورة العاشرة في ترتيب سور المصحف، تسبقها سورة التوبة وتعقبها سورة هود.

«وهي مكية عدد آياتها مائة وتسع في عدّ أكثر الأمصار، ومائة وعشر في عدّ أهل الشام، حروفها سبعة ألاف وخمس مئة وسبعة وستون حرفا.».[1]

أمّا في ترتيب النزول فقد عدت السورة الخمسين إذ سبقتها سورة القصص وتعقبها سورة هود.[2]

وسمّيت بهذا الاسم في كتب التفسير والسنة وقد وردت في كلام بعض الصحابة والتابعين وقد انفردت السّورة بهذا الاسم ولا يعرف لها اِسم غيره، غيرّ اِسم السابعة. وعلل تسميتها بقوله «لأنها سابعة السبع الطّوال.»[3]

4. سبب التسمية:

سميت السّورة يونس، لأنها انفردت بذكر قصة قوم يونس، إذ أنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب فعفا الله عنهم لما آمنوا، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ.﴾ سورة يونس-98-، وتلك الخصوصية هي

---

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آيّ القرآن، ص163.

[2] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ج2، ص51.

[3] جلال الدين السيوطي، التحبير في علم التفسير، تح: د. فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم للطباعة والنشر، دط، 1402ه/1982م، ص370.

كرامة ليونس. -عليه السلام-.[1]، إلاّ أن يونس قد ذكر في سورة الصافات بأوسع مما في هذه السّورة ولكن وجه التسميّة لا يوجبها. والأظهر أنها أضيفت إلى يونس تمييزا لها عن أخواتها الأربع المفتتحة بـ "آلر" ولذلك أضيفكل واحدة منها إلى نبيعوضا من أن يقال "آلر" الأولى و"آلر" الثانية وهكذا فإن اشتهار السور بأسمائها أول ما يشيع بين المسلمين بأولى الكلمات التي تقع فيها وخاصة إذا كانت فواتحها حروفًا مقطعة، فكانوا يدعون تلك السور بآل صم، وآل آلر ونحو ذلك[2]. إضافة إلى انفراد يونس عليه السلام بعمله الذي خرج فيه مغاضبا، وما في هذا الأمر من عصيان إلاهيا، وعاقبة ذلك ورحمة الله به.

5. أغراض السورة ومقاصدها:

تحدثت سورة يونس في بدايتها «عن الرسالة والرسول، وموقف المشركين من الرسالة والقرآن، وإن هذا القرآن هو المعجزة الخالدة الدالة على صدق النبي-صلى الله عليه وسلم- وانتقلت إلى إثبات انفراد الله تعالى بالإلهية بدلالة أنه خالق العالم ومدبره، وذكرت أثار قدرته ورحمته، وما في هذا الكون من براهين على عظمته وجلاله فأفضى ذلك إلى إبطال أن يكون لله شركاء في إلهيته.»[3]

كما جاء في السّورة بعض من قصص الأنبياء « فذكرت قصة نوح مع قومه، وقصة موسى مع فرعون، وذكرت قصة نبي الله يونس الذي سميت به السورة، وكل هذه القصص لبيان سنن الله الكونية بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستمساك بشريعة الله والصبر على ما يلقى من الأذى في سبيل الله، وأن الله سيحكم بينه وبين معانديه.»[4]، فكان أهم مقصد للسورة هو موقف المشركين من الرسالة والقرآن.

---

[1] محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 11، ص77.

[2] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء السور القرآنية وفضائلها، ص600.

[3] محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص80.

[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص195.

6. التفسير الإستعمالي:

لم يحمل لفظ يونس في القرآن الكريم دلالة واحدة وإنما حمل عدة دلالات منها:

الدلالة الأولى: في قوله تعالى:﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً.﴾ سورة النساء-163-

أي: أرسلنا إليك جبريل كما أرسلنا إلى نوح والنبيين من بعده.

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ): وهما ابنا إبراهيم عليهم السلام (وَيَعْقُوبَ) هو ابن إسحاق و(الأَسْبَاطِ) هم أولاد يعقوب عليه السلام كانوا اثنا عشر سبطاً،أوحينا إلى أنبيائهم بأن يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس إلى ذلك وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأتينا داود زبورا، ومعنى زبور واحد هو عبارة عن كتاب.[1]

دلالة على أن الله أوحى إليهم فقد عدّ الله تعالى هنا جمعا من النبيين والمرسلين وذكر أنه أوحى إليهم، ولم يختلف العلماء في أن الرسل والأنبياء يوحى إليهم.

وإنّما ذكر الله تعالى هنا الأنبياء الذين اشتهروا عند بني إسرائيل لأن المقصود محاجاتهم، وقد اكتفى بمن قصهم على الرسول-صلى الله عليه وسلم- لأن المذكورين هم أعظم الرسل والأنبياء قصصًا ذات عبر.[2]

الدلالة الثانية: في قوله تعالى:﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ.﴾ سورة يونس-86-

---

[1] أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، تح: علي محمد معوض، وعادل أحمد بن الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م، ص404.

[2] محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص35.

معناه لم يكن أهل قرية كافرة آمنت عند نزول العذاب فقبل منها الإيمان ودفع عنهم العذاب (إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا)يعني؛ صدقوا بالألسن والقلوب عرف الله تعالى منهم الصدق (كَشَفْنَا عَنْهُمْ) يعني ؛رفعنا وصرفنا (عَذَابَ الْخِزْيِ) عذاب الهون في الحياة الدنيا (وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) يعني؛ إلى منتهى آجالهم.[1]

«وفي هذه الآية تخويف وتهديد لكفار مكة ولجميع الكفار إلى يوم القيامة أنهم إن لم يؤمنوا ينزل بهم عذاب فلا ينفعهم إيمانهم عند نزول العذاب.»[2]

دلالة على تخويف الله لكفار مكّة، وكل الكفار بالعذاب الذي سيصيبهم يوم القيامة لعدم إيمانهم وثبوتهم على كفرهم وطغيانهم، وأن إيمانهم لن ينفعهم وقت نزول العذاب.

المبحث الحادي عشر: سورة هود.

1. تعريف هود:

أ. لغة:

«الهاء والواو والدال أصل واحد يدل على إرواد وسكون، يقولون التهويد، المشيُّ الرويد، ويقولون هوّد: إذ نام، وهوَّد الشراب نفس الشارب إذ ختر له نفسه والهوادة: الحال ترجى معها السلامة بين القوم والمهاودة: الموادعة، فأمّا اليهود: فمن هاد يهود إذ تاب هودًا وسمو به لأنهم ثابوا عن عبادة العجل وفي التنزيل العزيز ﴿إنا هدنا إليك﴾.»[3]

وفي تأصيل آخر:

«هوّد: مشى رويدًا ويقال هوّد بالصوت: رجع به في لين.

---

[1] أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، ج2، ص111.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص113.

[3] إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، ج3، ص592، مادة هـ.و.د.

تهوَّد فلان: هاد وعمل صالحًا.

الهوادة: اللين والرفق والسكون والمحاباة وما يرجى به الصلاح بين القوم.

هاود فلان: وادعه وصالحه وجاراه ولم يخالفه.»[1]

ب. اِصطلاحا:

سميت السورة باسم نبي من أنبياء الله وهود « هود بن سالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل غير ذلك، وقد أرسله الله سبحانه وتعالى إلى قوم عاد في أرض الأحقاف- الحقف هو كتب الرمل المائل- شمالي حضرموت وجنوبي الجزيرة العربية حيث نشأ بينهم.»[2] قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ.﴾هود-60-ويطلق كذلك اللفظ على اليهود.

«وهو بالفارسية اِسم نبي الله عليه السلام.»[3]

2.عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

ذكر لفظ هود في القرآن الكريم أربعة مرات في أربعة مواضع مختلفة[4] وهي:

في سورة هود:

قال تعالى:﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ.﴾ سورة هود -53-

وفي قوله: ﴿أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ.﴾سورة هود-60-

---

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص998، مادة: هـ.و.د.

[2] محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص558.

[3] موسى بن محمد بن موسى بن يوسف، التحفة القلبية في جل الألفاظ القرآنية، تح: د.محمد داود، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، ط1، 2002م، ص200.

[4] ينظر شوقي أبو الخليل، أطلس القرآن، أماكن أقوام وأعلام، ص124.

وقوله أيضا: ﴿وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ.﴾ سورة هود-89-

في سورة الشعراء:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ.﴾ سورة الشعراء-124-

3.التعريف العام بالسورة:

سورة هود هي السورة الحادية عشرة في ترتيب سور المصحف، تسبقها سورة يونس وتعقبها سورة يوسف.

«وهي مكية،كلمها ألف وتسع مئة وخمس عشرة كلمة. وحروفها سبعة ألاف وخمس مئة وسبعة وسبعون وستون حرفا، عدد آياتها مائة وإثنين وعشرين، وهي كذلك في عدّ أهل الشام والبصرة، وفي عدّ أهل الكوفة مائة وثلاث وعشرون.»[1]

أمّا ترتيب نزولها في السورة الواحدة والخمسين، فقد ذكر قبلها خمسين سورة، كما أن نزولها كان بعد سورة يونس وقبل سورة يوسف[2].

وسورة هود هو الاسم الذي اشتهرت به السورة وسمّيت به جميع المصاحف وكتب التفسير والسّنة ولا يعرف لها اِسم غير ذلك.[3]

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدّ أي القرآن، ص165.

[2] محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ص20.

[3] ينظر محمد سالم محيسن، تاريخ القرآن الكريم، دار الأصفهاني للطباعة جدة، السعودية، د ط، 1393 هـ، ص76.

4.سبب التسمية:

سمّيت هذه السّورة باسم سورة هود، لتكرار اسمه فيها، ولأن ما حكي عنه فيها أطول مما حكي عنه في غيرها.[1] ولأن عادًا وصفوا فيها بأنهم قوم هود في قوله: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعَادٍ قَوْمِ هُود.﴾ سورة هود-60-

وقد قيل «أنها أضيفت إلى السورة تمييزا لها عن باقي السور ذوات الافتتاح بـ "آلر".»[2]

وخصت السورة باسم هود عليه السلام، على الرغم من أنها اِشتملت على كثير من قصص الأنبياء منهم نوح وصالح وإبراهيم وموسى عليهم السلام، وهذا لأن قوم هود قد حباهم الله نعما وافرة وخيرات جليلة وأرسل السماء عليهم بالمطر فزرعوا الأرض وانشأوا البساتين وشادوا القصور ومنحهم الله فوق ذلك بسطة في أجسادهم وقوة في أبدانهم وكان الواجب عليهم أن يفكروا بعقولهم وأن يشكروا الله على هذه النعم، ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل اتخذوا أصناما يعبدونها من دون الله، ثم عتوا في الأرض فسادًا وظلمًا وعدوانًا، ولما جاءهم هود يدعوهم إلى الله ويأمرهم بتقواه وطاعته ويحذرهم من البغي والعدوان فلم يسمعوا بدعوته ولم يؤمنوا برسالته[3].

وإذا كانت السّورة تسمّى بأغرب شيء فيها فإن الغرابة في قصة هود هي: أن قومه كانوا أكثر فضلا ونعمة ولكنهم قابلوا هذه النعمة بالجحود والكنود، وتذكر الآيات معارضتهم لهود وإنكارهم عليه واعتقادهم أن ألهتهم أنزلوا به الجنون فيتبرأ هود من ألهتهم، ويستنهض همتهم في أقصى ما يستطيعون من قوى الكيد.

---

[1] عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص127.

[2] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص، ص225، 226.

[3] عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص137.

5.أغراض السورة ومقاصدها:

«سورة هود من السور التي تقرر أصول العقيدة الإسلامية (التوحيد والرسالة والبعث)، عن طريق الحجج العقلية، مع الموازنة بين النفوس المستعدة للإيمان، والنفوس النافرة منه، ثم تحدثت السورة عن جملة من الرسل السابقين تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام وإنذارا للمكذبين، وبيانًا لوحدة الدعوة الإلهية.»[1]

ويستغرق قصص الرسل الكرام معظم سورة هود حيث بدأت بقصة نوح عليه السلام، وقد اِنفردت هذه السورة بتفصيل حادث الطوفان وغيضه، ثم ذكرت قصة هود عليه السلام الذي سمّيت السّورة الكريمة باسمه تخليدا لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله، ثم تلتها قصة نبي الله صالح ثم قصة لوط وقصة شعيب، ثم قصة موسى وهارون عليهم السلام أجمعين. وهذا القصص الذي يستغرق معظم سورة هود: مرتبط كل الارتباط بما قبله وما بعده من السورة متناسق مع السياق حتى في التعبير اللفظي أحيانًا.[2]

6.التفسير الاستعمالي:

لم يُوظف اِسم هود بدلالة واحدة في القرآن الكريم وإنما حمل عدة دلالات منها:

الدلالة الأولى: وذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ .﴾ سورة هود-50-

(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً) أي: أرسلنا إلى قبيلة عاد أخاهم هود عليه السلام، وقيل له أخوهم؛ لأنه منهم، وكانت القبيلة تجمعهم ،كما تقول، يا أخا تميم، وقيل إنّما قيل له: أخوهم؛ لأنه من بني آدم، كما أنهم من بني آدم.

---

[1] عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص127.

[2] ينظر محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص05.

(نِ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ) أي: ما أنتم في اتخاذكم إلهًا غيره إلا كاذبون عليه جل وعزّ.[1]

دلالة على أن هود عليه السلام. كان من نسب عاد، كما يقال أيضا: يا أخا العرب: أي يا عربي كذلك هود عليه السلام فهو من نسب عاد إذ أرسل إليهم من ربه تعالى.

ومن السياقات القرآنية الأخرى التي جاءت بهذا المعنى السياقي نجد قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ.﴾سورة الشعراء-142-

وقوله أيضا: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ.﴾ سورة هود-60-

الدلالة الثانية: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ.﴾ سورة هود-53-

«(قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ) أي: حجة واضحة.

(وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) أي: إصرار منهم على الكفر وعدم ترك عبادة ألهتهم.»[2]

« محاورة منهم لهود-عليه السلام- بجواب عن دعوته التي دعاهم إليها، فافتتاح كلامهم بالنداء يشير إلى الاهتمام بما سيقولونه وأنه جدير بأن ينتبه له لأنهم نزلوه منزلة البعيد لغفلته فنادوه.»[3]

دلالة على محاورة هود عليه السلام، من قبل قومه كما قد تكون الدلالة أيضا توبيخه ولومه.

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما يتضمنه من السنة وأي القرآن، ج11، ص141.

[2] المرجع نفسه، ج11، ص142.

[3] محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص98.

المبحث الثاني عشر: سورة يوسف.

1. التعريف بتسمية يوسف:

يوسف: يوسف عليه السلام واحد من أنبياء الله الصالحين، « وهو اِبن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليه السلام– من زوجه راحيل فهو نبي وأبوه نبي وجده نبي وجد أبيه نبي –عليهم السلام– »[1]، وكان يوسف وشقيقه بينيامين في حجر أبيهما يعقوب بعد موت أمهما راحيل وهو من الأسباط إضافة إلى إخوته، وقد بعث يوسف عليه السلام، وأتاه الله النبوة وهو بمصر بعد أن دخلها صغيرا مع القافلة التي أخرجته من الجب[2]، حيث استوزره عزيز مصر وولاه خزائن دولته ومملكته، اشتهر يوسف بالحسن والجمال[3].

وقد توفي يوسف –عليه السلام– بمصر في حدود سنة خمس وثلاثين وستمائة وألف قبل ميلاد عيسى عليه السلام ،وحنط على الطريقة المصرية ووضع في تابوت دفن عليه السلام في شكيم.[4]

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

ذكر اِسم يوسف عليه السلام، سبعا وعشرين مرّة[5]، في القرآن الكريم ومواضع ذكره ونذكر منها :

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ.﴾سورة يوسف–4–

وقوله أيضا:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ.﴾ سورة يوسف–7–

---

(1) محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص205.

(2) محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص، ص596، 597.

(3) علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي، مدرسي ألفبائي، ص1359.

(4) محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص25.

(5) ينظر شوقي أبو الخليل، أطلس القرآن، أماكن، أقوام، أعلام، ص65.

وقال أيضا:﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ.﴾ سورة يوسف-8-

وقوله تعالى:﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.﴾ سورة الأنعام-84-

ويقول أيضا:﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ.﴾ سورة غافر-34-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة يوسف هي السورة الثانية عشر في ترتيب سور المصحف تسبقها سورة هود وتعقبها سورة الرعد.

« عدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أصحاب العدِّ في الأمصار، كلمها ألف وست وسبعون كلمة وحروفها سبعة آلاف وثلاثة وأربعون.»[1]

وهي مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفاف لغيره، أمّا عن ترتيب نزولها في الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على القول الجمهور إذ سبقتها سورة هود وتعقبها سورة الحِجْر.[2]

انفردت السورة بهذا الاسم ولا يعرف لها اِسم غيره.[3]

[1] محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم، ص225.

[2] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ص346.

[3] ينظر عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص125.

4. سبب التسمية:

ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها[1]، حيث تحدث السورة الكريمة في مطلعها عن رؤيا يوسف، وعن نصيحة أبيه له بعد أن حكاها عليه ،وكذلك ما دار بين إخوة يوسف بشأنه من مكرٍ وحسدٍ ثم قصت علينا انتشال السيارة ليوسف من الجبِ، وعن بيعهم له بثمن بخسٍ وعن محنته التي تعرض لها مع اِمرأة العزيز التي راودته عن نفسه، ثم اِنتقلت السّورة تحدثنا عن شيوع خبر اِمرأة العزيز مع فتاها.

وقصة يوسف في السجن، وكيف أن السجن لم يمنعه من دعوة رفاقه في السجن إلى إخلاص العبادة لله الواحد القهار، ثم حكت لنا تلك الرؤيا المفزعة التي رآها الملك، وكيف أن يوسف –عليه السلام– قد فسرها تفسيرا حكيما وبعدها فصلت السورة حديثها عن اللقاءات التي تمت بين يوسف وإخوته بعد فراق طويل. وكذلك لقائه مع أبيه[2]. وقالوا لهم:﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ.﴾ سورة يوسف–99–

وسمّيت السورة باسم يوسف لأن اِسمه لم يذكر في غيرها من السور إلا في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.﴾ سورة الأنعام–84–في معرض الكلام عن الرسل.

وسورة غافر في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ.﴾ سورة غافر–34– وجاء الذكر لغاية التذكير بفضل الله على عباده.

5. أغراض السّورة ومقاصدها.

أهم أغراض هذه السورة هي:

---

[1] منيرة محمد ناصر الدوسري، سور القرآن وفضائلها، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، ص229.

[2] شوقي أبو الخليل، أطلس القرآن الكريم أماكن أقوام، أعلام، ص67.

بيان قصة يوسف –عليه السلام– مع إخوته، وما لقيه في حياته، وما في ذلك من العبر من النواحي المختلفة وفيها إثبات أن بعض المرائي قد يكون إنباء بأمر مغيب، وذلك من أصول النبوءات وهو من أصول الحكمة المشرقية الذي سيأتي عند قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ.﴾ سورة يوسف–04–

وأن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لم يشاء من صالحي عباده.

«وتسلية النبي —صلى الله عليه وسلم– بما لقيه يعقوب ويوسف –عليهما السلام– من أليهم من الأذى وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم من آله أشدة ما لقيه من بعداء كفار قومه، مثل عمه أبي لهب.»[1]

قال العلماء: « ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات من البلاغة، وقد ذكرت قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة المتكرر ولا معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل».[2]

6. التفسير الإستعمالي:

كان لتوظيف هذه التسمية حكاية لقصة يوسف —عليه السلام– وشأنها العظيم للتأكيد على عظمته سبحانه وتعالى، وتفصيلا لأخبار الأمم السابقة مهما للرسول –صلى الله عليه وسلم –الذي كُذب في رسالته، كما يمكن تحديد التوظيف من خلال المواضع المتغايرة التي تمثلت فيها التسمية.

الدلالة الأولى:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ.﴾سورة يوسف–4–

[1] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص199.

[2] القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص118.

«وذلك تأويل لأحد عشر نفسا لهم فضل وأنهم ستضاء بهم، لأن الكواكب لا شيء أضوء منها، وتأويل الشمس والقمر هم أبويه.فالقمر الأب، والشمس الأم وأمّا الكواكب فهم إخوته.»[1]

وهذا التوظيف فيه دلالة على أن الله سبحانه هيأ يوسف عليه السلام للنبوة فابتدأه بالرؤيا الصادقة، كما جاء في حديث عائشة«أن أول ما ابتدئ به رسول الله–صلى الله عليه وسلم– من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبحِ.»

الدلالة الثانية: في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ.﴾ سورة يوسف–8–

أي: أن يوسف وأخيه بنيامين كانا أحب إلى سيدنا يعقوب –عليه السلام– ففي هذا التوظيف دلالة على ما يوجد في أكنة إخوة يوسف و لأخيه.

الدلالة الثالثة: وذلك في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ.﴾ سورة يوسف–46–

فقال (يوسف)، يعني: يا يوسف (أيها الصديق)، والصديق الكثير الصدق، «أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ»، فإن الملك رأى هذه الرؤيا، «لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ»، أهل مصر، «لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ»، تأويل الرؤيا.[2]

فقال لهم يوسف معبرا ومعلما، أمّا البقرات السمان والسنبلات الخضر: فسبع سنين مخاصيب، والبقرات العجاف و السنبلات [اليابسات]: فالسنون المجدبة.

---

[1] الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج4، ص150.

[2] أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي، معالم التنزيل، تح: سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، د.ط، 1411هـ ج4، ص 246.

الدلالة الرابعة: في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.﴾ سورة يوسف-56-

«(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ)، يعني: أرض مصر ملكناه، (يَتَبَوَّأُ مِنْهَا)، أي: ينزل، (حَيْثُ يَشَاءُ)، ويصنع فيها ما يشاء، (نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ)، أي بنعمتنا، (وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) يعني: الصابرين.»[1]

ففي هذا التوظيف دلالة على تصرف يوسف –عليه السلام- في جميع مملكة مصر، فهو عند حلوله بمكان من المملكة لو شاء أن يحل بغيره لفعل.

الدلالة الخامسة: وذلك في قوله تعالى:﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ.﴾سورة يوسف-58-؛ يعني: «أن يوسف عرف إخوته وهم لم يعرفوه، لأنهم رأوه في حال الصغر، وقد كان يوسف على زي الملوك، بخلاف ما كانوا قد رأوه في الصغر.»[2]

الدلالة السادسة: في قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ...﴾سورة يوسف-76-، يعني: «كذلك كدنا ليوسف، والكيد من الخلق: الحيلة، ومن الله تعالى التدبير بالحق، أي اِحتلنا له وألهمناه الحيلة.»[3]

دلالة على إلهام يوسف عليه السلام لهذه الحيلة المحكمة في وضع الصواع، وذلك لحكمة أرادها المولى عز وجل إنصافا لنبيه وتأكيد لنبوته فيما بعد.

الدلالة السابعة: قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ...﴾سورة-77-يوسف؛ أي: أن يوسف قد أضمر الكلمة في نفسه ولم يعلن عنها لإخوته.

وفي هذا دلالة على قدرة يوسف على كظم الغيض.

---

[1] أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل،ج4، ص 252.

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج4، ص167.

[3] أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي، معالم التنزيل، ج4، ص262.

الدلالة الثامنة: في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ.﴾سورة يوسف-84-؛ «أي: أن يعقوب عليه السلام أعرض عنهم وكان أشد الحزن حتى عُمي بصره.»[1]

دلالة على حكاية حال يعقوب عليه السلام في اِنفراده على أبناءه ومناجاته نفسه.

المبحث الثالث عشر: سورة الرعد.

1. تعريف رعد:

أ. لغة:

أوردت المعاجم اللغوية عدة تعريفات للفظة الرّعد، حيث نجدها في معجم مقاييس اللغة :

رعدَّ: «الراء والعين والدال أصل واحد يدل على حركة واضطراب، وكل شيء اضطرب فقد اِرتعد والرعْدُّ: هو مصع ملك يسوق السحاب، و المصع: الحركة والذهاب والمجيء، ثم يتصرف في الرعد فيقال رعدت السماء وبرقت ورّعد الرجل وبرق.»[2]

رعَدَ السحاب:«رعدًا ورعودًا: صوت للأمطار، ويقال رعدت السماء وفلان ترعد بالبشر. ويقال رعد له وبرق: هدده وتوعده بالشر.

رُعِدَ رعدًا: أصابه رعدٌ أو أصابته رعدةٌ.

اِرتعد: اِرتعش واضطرب.

الراعِدُ: يقال سحاب راعدٌ: ذو رعْدٍ، وهي راعد: ج :رواعد وذوات الرواعد: الداهية.

---

[1] البغوي، تفسير البغوي، ج4، ص270.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ص473. مادة: ر. ع. د.

الرَّعْدُ:صوت يدوي عقب وميض البرق. ويقال: جاءت بذات الرعدّ والصليل: بالداهية أو الحرب أو القتال، (ج) رعود ويقال: في كتابة رعودٌ وبروقٌ، كلمات وعيد.»[1]

ب. إصطلاحا:

الرعْدُّ:«هو أصوات تنشأ في السحاب من إثر كهربائي يكون في السحاب، فإذا تكاثفت سحابتان في الجو إحداهما كهرباءها أقوى من كهرباء الأخرى وتحاكتا جدبت الأقوى منها الأضعف، فحدث بذلك انشقاق في الهواء بشدة وبسرعة فحدث صوت قوي هو المسمى الرعدّ وهو كذلك فرقة هوائية تنشأ من فعل الكهرباء.»[2]

وسورة الرعد هو الاسم الذي اشتهرت به من عهد السلف، وذلك يدل على أنها مسماة بذلك من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو توقيفي، يعرف لسورة الرعد إسم غير إسمها المشهور[3].

2.عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

ذكر لفظ الرعد في القرآن الكريم مرتين[4] في سورتين قرآنيتين هما:

المرة الأولى في قوله تعالى:﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ.﴾ سورة الرعد-13-

والمرة الثانية في قوله تعالى:﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ.﴾ سورة البقرة-19-

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص353.

[2] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص318.

[3] منيرة محمد ناصر الدوسري، سور القرآن وفضائلها، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، ص415.

[4] ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص322.

3.التعريف العام بالسورة:

سورة الرعد هي السورة الثالثة عشر في ترتيب سور المصحف تسبقها سورة يوسف وتعقبها سورة إبراهيم.

«كلمها ثماني ومئة وخمس وخمسون كلمة، حروفها ثلاثة ألاف وخمس مئة وستة أحرف، عدد آياتها ثلاثا وأربعين في عدّ الكوفيين، وأربعا وأربعين في عدّ المدنيين، وخمسا وأربعين في عدّ البُصريين، وسبعا وأربعين في عدّ الشاميين.»[1]

«وسورة الرعدّ هي سورة مكية إلاّ آيات منها نزلت بالمدينة.»[2]

أمّا ترتيبها في النزول فهي السورة الخامسة والثمانيين إذ سبقتها سورة المزمل ولحقتها سورة الإسراء.[3]

وسورة الرّعد هو الاسم الذي اِشتهرت به من عهد السلف وذلك يدل على أنها مسماة بذلك من عهد رسول الله صلى الله عليه فهو توفيقي، لا يعرف لسورة الرعد اِسم غير اِسمها المشهور.[4]

4.سبب التسمية:

سمّيت السورة باسم (سورة الرعد) لورود ذكر الرعد فيها[5]،في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ.وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ.﴾ سورة الرعد-13-

---

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني، البيان في مدّ آي القرآن، ص169.

[2] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص76.

[3] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ج 2 ، ص318.

[4] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص415.

[5] المرجع نفسه ص114.

« وسمّيت بالرعد لأن الرّعد لم يذكر في سورة مثل هذه السّورة بهذا التفصيل وإن كان قد ذكر في سورة البقرة »[1] وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ.﴾ سورة البقرة-19-

5.أغراض السورة ومقاصدها:

بدأت السورة بإقامة الأدلة على وجود الله تعالى ووحدانيته، من خلق السماوات والأرض، والشمس والقمر والليل والنهار، والجبال والأنهار وبأن الله تعالى متفرد بالخلق والإيجاد والإحياء والإماتة والنفع والضر ثم تلتها الآيات في إثبات البعث والجزاء وإبطال أقوال المكذبين.[2]

«فلذلك تكررت حكاية أقوالهم خمس مرات موزعة على السورة بدءا ونهاية، وقد فند أقوال أهل الشرك ومزاعمهم في إنكار البعث وتهديدهم بأن يحل بهم ما حل بأمثالهم، والتذكير بنعمة الله على الناس، وان الله العالم بالخفايا وأن الأصنام لا تعلم شيئا ولا تنعم بنعمة والتهديد بالحوادث الجوية أن يكون منها عذاب للمكذبين كما حل بالأمم قبلهم، وكذلك بيان مكابرة المشركين في اقتراحهم مجيء الآيات على نحو مقترحاتهم وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- ما لقي من قومه إلا كما لقي الرسل عليهم السلام من قبله.

وكذلك الثناء على فريق من أهل الكتاب يؤمنون بأن القرآن منزل من عند الله والإشارة إلى حقيقة القدر ومظاهر المحو والإثبات.»[3]

وختمت السورة بشهادة الله لرسوله بالنبوة والرسالة، وأنه مرسل من عند الله.

---

[1] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص75.

[2] ينظر وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج13، ص97.

[3] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص77.

6.التفسير الإستعمالي:

لم توظف لفظة الرعد بدلالة واحدة في النص القرآني وإنما حملت عدة دلالات نذكر منها:

الدلالة الأولى: في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ.﴾سورة البقرة-19-

«(أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ)، أي: كأصحاب صيبٍ. والصيب: المطر، وكل ما نزل من الأعلى إلى الأسفل، فهو صيبٌ؛ أي: نزل من السماء؛ أي: من السحاب.

(فِيهِ ظُلُمَاتٌ) جمع ظلمة، (وَرَعْدٌ): اِسم ملك، وهو الذي يُسمع صوته من السحاب، وهو الذي يسوقُهُ. (وَبَرْقٌ) لمعانُ سوطٍ من نورٍ يزجريه الملك السحاب.

(يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْمِنْ الصَّوَاعِقِ) جمع صاعقة، وهي الموت، وكل عذاب مهلك، (حَذَرَ الْمَوْتِ) أي: مخافة الهلاك، (وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) عالمٌ بهم، لا يفوتونه.»[1]

«حيث دلّ لفظ الرعد هنا على حال المنافقين المختلطة بين جواذب ودوافع حيث يجاذب نفوسهم جاذب الخير، عند سماع مواعظ القرآن وإرشاده، وجاذب الشر من أعراف النفوس والسخرية من المسلمين بحال صيبٍ من السماء فيه اختلطت غيوم وأنوار وبروق ورعود ومزعجات وأكدار.كما تدل كذلك على حال المنافقين حيث حضورهم مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماعهم القرآن من آيّ الوعيد لأمثالهم وآيّ البشارة.»[2]

فدلّت لفظة الرعدُ في هذا السياق القرآني على الخوف الذي يزعج القلوب، فإن من شأنه المنافقين الخوف الشديد والنزع، فهذه هي حال المنافقين والكفار فلا يمكن أن تكون حالتهم أفضل مما عليه، إذ يعيش المنافقون دائما في قلقٍ وخوفٍ واضطراب.

---

[1] الإمام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تح: نور الدين طالب، دار النوادر، قطر، ط2، 1436هـ/2011م، ج1، ص66.

[2] محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص319.

الدلالة الثانية: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ.﴾ سورة الرعد-13-

«(وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ) والرعد اِسم ملك يسوق السحاب، والصوت المسموع تسبيحه. (وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) أيضا تسبح خيفة الله تعالى.(وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ)جمع صاعقة، وهي العذاب المهلك ينزل من البرق.

(فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) فيهلكه (وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ) بتكذيبهم عظمته وتوحيده (وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ)، العقوبة.»[1]

«ولما كان الرعدُ صوتا عظيما جُعل ذكره عبرة للسامعين وذلك لدلالة الرعد بلوازم عقلية على أن الله منزه عما يقولوا المشركون من إدعاء الشركاء، وكأن شأن تلك الدلالة أن تبعث الناظر فيها إلى تنزيه الله من الشرك فجعل صوت الرعد دليلاً على تنزيه الله تعالى، فإسناد التسبيح إلى الرعد مجاز عقلي ولك أن تجعله استعارة مكنية بأن شبه الرعد بآدمي يسبح الله تعالى، وأثبت شيء من علائق المشبه به وهو التسبيح أي قول: سبحان الله.»[2]

فسائر المخلوقات والكائنات الحية تسبح "لله تعالى" ومن بينها الرعد ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ.﴾سورة الإسراء-44-

وهذا لغرض العبرة والاتعاظ في تأكيد تسبيح الرعد لخالقه.

المبحث الرابع عشر: سورة إبراهيم.

1.تعريف إبراهيم:

أ. لغة:

لا يكاد يخلو معجم من معاجم اللغة العربية إلا وتعرضت لتعريف اسم إبراهيم خاصة المعاجم المتعلقة بالأعلام:

---

[1] مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج3، ص، ص483، 484.

[2] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص104.

«اِسم علم أعجمي من بلاد النهرين موطن النبي إبراهيم، معناه: أبو الجمهور واسمه الأصلي "أبرام" أي: الأب الرفيع، الأب المكرم، والاسم ليس عبريا كما يدّعون، لأن إبراهيم أصله من "كوتي" قرب الكوفة. وبدلوا الاسم فقالوا: إبرا هام، أبرام، أبرهة.

ويرى الأكراد أن الاسم كردي مركب من "بر": الأخ، و "هام": الصخر، والمعنى: أخو الصخر. ولعل هذا المعنى الأخير جاء من صنعة أبيه أو عمه، وهي نحت الصخر لصنع التماثيل.»[1]

ب. اِصطلاحا:

يعرف إبراهيم عليه السلام بخليل الله، وبأبي الأنبياء، لأن من ذريته أنبياء كثيرين،« وقد أتاه الله سبحانه صحفا سميت في سورة النجم والأعلى "صحف إبراهيم"، وقد دعّا إلى الحنفية التي تدعوا إلى التوحيد، وولد إبراهيم –عليه السلام– بأرض بابل منذ ألاف السنين.»[2]،وهو من سلالة سام ابن نوح، فهو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ، بن راعو، بن فالغ، بن عامر، بن سام بن نوح –عليه السلام–، ولد بأرض بابل بالعراق.

وقال ابن كثير: قبره وقبر ولده إسحاق وولد ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود –عليهما السلام– ببلدة حبرون وهي المعروفة اليوم باسم الخليل.[3]

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

ذكر اِسم "إبراهيم" –عليه السلام– في القرآن الكريم تسعة وستون مرة في خمس وعشرين سورة، ونذكر منها:[4]

---

[1] محمد التنوجي، معجم الأسماء العربية والأجنبية، ص17.

[2] محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص، ص27، 28.

[3] ابن كتير، البداية والنهاية، ج1، ص152.

[4] ينظر شوقي أبو الخليل ،أطلس القرآن أماكن أقوام أعلام ، ص،ص 36، 37.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.﴾ سورة البقرة-124-

وقوله أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ.﴾ سورة ال عمران-33-

ويقول أيضا:﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً.﴾ سورة النساء-54-

وقوله كذلك:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ.﴾ سورة الأنعام-74-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة إبراهيم هي السورة الرابعة عشر من ترتيب سور المصحف سبقتها سورة الرعد، وعقبتها سورة الحِجرْ.

«هي مكية، وعدد آياتها أربعًا وخمسين عند المدنين وخمسا وخمسين عند أهل الشام، وإحدى وخمسين عند أهل البصرة واثنين وخمسين عند أهل الكوفة، حروفها ثلاثة آلاف وأربع مئة وأربعة وثلاثون حرفا.» [1]

«أمّا في ترتيب النزول فقد عدت الثانية والسبعين، نزلت قبل الأنبياء وبعد سورة النحل.» [2]

« وسورة إبراهيم هو الاسم الذي اشتهرت به من عهد السلف، وذلك يدل على أنها مسماة بذلك من عهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فهو اِسم توقيفي ولا يعرف لسورة إبراهيم اِسم غير اِسمها المشهور.»[3]

---

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني، البيان في مدّ آي القرآن، ص171.

[2] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ج2 ، ص137.

[3] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص170.

4. سبب التسمية:

سمّيت سورة إبراهيم لتضمنها قصته عليه السلام وإسكانه ولده إسماعيل بوادٍ غير ذي زرع، وشكره الله على ما أنعم عليه من الولد بن إسماعيل وإسحاق.

وقد قيل أن «وجه تسميتها بهذا وإن كان ذكر إبراهيم—عليه السلام- جرى في كثير من السّور أنّها من السور ذوات (آلر) وقد ميز بعضها عن بعض بالإضافة إلى أسماء الأنبياء عليهم السلام التي جاءت قصصهم فيها، أو إلى مكان بعثة بعضهم وهي سورة الحجر.

ولذلك لم تضف سورة الرعد إلى مثل ذلك، لأنها متميزة بفاتحتها بزيادة حرف ميم على ألف ولام وراء.»[1]

وقد ورد اِسم (إبراهيم) تسعا وستين مرة في القرآن الكريم وذكر مرة واحدة في سورة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ.﴾ سورة إبراهيم-35-

5. أغراض السورة ومقاصدها:

ابتدأت بالتنبيه إلى إعجاز القرآن، وبالتنويه بشأنه، وأنه نزل لإخراج الناس من الضلالة، والامتنان بأن جعله بلسان العرب وتمجيد الله تعالى الذي أنزله، وإيقاظ المعاندين بأن محمدًا —صلى الله عليه وسلم- ما كان بدعًا من الرسل، وأن كونه بشرًا غير مناف لرسالته من عند الله كغيره من الرسل.

وضرب لهم مثلاً برسالة موسى-عليه السلام- إلى فرعون لإصلاح حال بني إسرائيل.[2]

---

[1] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص177.

[2] المرجع نفسه، ج13، ص178.

وتذكيره قومه بنعم الله ووجوب شكرها، وموعظته إياهم بما حل بقوم نوحٍ وعادٍ ومن بعدهم وما لاقته رسلهم من التكذيب. وكيف كانت عاقبة المكذبين، وإقامة الحجة على تفرد الله تعالى بالإلهية بدلائل مصنوعاته وذكر البعث.»[1]

«كما تحدثت السورة عن مشهد من مشاهد الآخرة، حيث يتلقى الأشقياء المجرمون بإتباعهم الضعفاء، وذكرت ما يدور بينهم من حوار طويل، ينتهي بتكديس الجميع في نار جهنم يدقون سعيرها ثم ضربت الآيات مثلا لكلمة الإيمان وكلمة الضلال بالشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة، وختمت السورة ببيان مصير الظالمين يوم الجزاء والدين.»[2]

6. التفسير الإستعمالي:

لم يوظف اسم إبراهيم بدلالة واحدة فقط السياق القرآني وإنما حمل عدة دلالة منها:

الدلالة الأولى:قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.﴾ سورة البقرة -140-، أي أن قوم إبراهيم ادعوا أن إبراهيم عيه السلام وأنباءه كانوا على اليهودية أو على النصرانية كما دل عيه قوله تعالى﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ. ﴾ سورة آل عمران-67-، ومثل قوله ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ.﴾ سورة آل عمران-65-، والأمة إذ انغمست في الجهالة وصارت عقائدها غرورا ومن دون تدبرا اعتقدت مالا ينتظم مع الدليل.[3]

---

[1] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص178.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص89.

[3] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص699

دلالة على أن إبراهيم عليه السلام ما كان يهوديا ولا نصرانيا.

الدلالة الثانية:لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً.﴾سورة النساء – 63-« أي: أرسلنا إليك جبريل كما أرسلنا إلى نوح والنبيين من بعده.

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ)؛ وهما ابنا إبراهيم عليهم السلام (ويعقوب) هو ابن إسحاق (الأسباط) هم أولاد يعقوب عليه السلام، كانوا اثن عشر سبطا، أوحينا إلى أنبيائهم أن يثبتوا على التوحيد ويدعو الناس إلى ذلك (وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً) أي أتيناه الكتاب.»[1]

دلالة على الله تعالى قد أوحي لديهم، حيث قد اكتفى بذكر هؤلاء الرسل، لأن المذكورين هم أعظم الرسل والأنبياء قصص ذات عبر.

الدلالة الثالثة:في قوله تعالى: ﴿) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ.﴾ سورة الأنعام-74-« أزر في ظاهر الآية أنه أبو إبراهيم ولا شك أنه عرف عند العرب أن أبا إبراهيم اسمه أزر، وقيلا أن اسم أبي إبراهيم هو تارح وأزر لقب له مثل يعقوب الملقب إسرائيل (أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً) الظاهر أن المحكية في هذه الآية هو موقف من مواقف إبراهيم مع أبيه، وهو موقف غلطة.»[2]

دلالة عل مجادلة أول رسول أعلنا التوحيد ونظر في إبطال الشرك بالحجة الدامغة المناظرة الساطعة، ولأنها أعدل حجة في تاريخ الدين إذ كانت مجادلة رسول لأبيه ولقومه، وكانت أكبر حجة على المشركين من العرب بأن أباهم لم يكن مشركا ولا مقرا للشرك في قومه.[3]

---

[1] السمرقندي، بحر العلوم، ص404.

[2] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص312.

[3] ينظر المرجع نفسه، ج7، ص310.

المبحث الخامس عشر: سورة الحجر.

1. تعريف الحجر:

أ. لغة:

لقد تعددت تعريفات معاجم اللغة العربية للفظة "الحجر" من معجم لمعجم حيث نجدها في بعض المعاجم كالآتي:

الحِجْر: «القرابة، ويقال هو في حِجْر فلان: كنفه.»[1]

وفي التنزيل العزيز ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم كم نسائكم اللاتي دخلتم بهن.﴾

وهو كذلك العقل وفي التنزيل العزيز﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ.﴾سورة الحِجر-05-

«وأنثى الخيل حُجُور وأحجار وما حواء الحطيم، وهو جانب الكعبة من جهة الشمال.

الحَجَر: كسارة الصخورأو الصخور الصلبة المكونة من تجمع الكسارة والفتات وتصلبها، جمع أحجار وحجارة.

الحَجِرْ: مكان حَجِرٌ: كثير الحجارة، الحُجْرُ: ما يحيط بالظفر من اللحم، والحُجْرِة: الغرفة في أسفل البيت.»[2]

ب. إصطلاحا:

الحِجْر:«هو المكان المحجور، أي الممنوع من الناس بسبب إختصاص به وقد إشتق من الحجارة لأنهم كانوا ينحتون بيوتهم في صخر الجبل نحتًا محكما، وقد جعلت طبقات وفي وسطها بئر عظيمة وبئار كثيرة.»[3]

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص157. مادة ح.ج.ر.

[2] المرجع نفسه، ص157.

[3] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص73.

والحِجْر هو المعروف «بوادي القرى، وهو بين المدينة والشام وهو المعروف اليوم باسم مدائن صالح على الطريق من حنية إلى تبوك.

والحجر كذلك: « إسم البلاد المعروفة به وهو حجر ثمود، وثمود هم أصحاب الحجر.»[1]

2.عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

ذكر لفظ الحِجَر في القرآن الكريم ثلاث مرات في سور قرآنية[2]، نذكرها كالتالي:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَنْ نَشَاءُ.﴾ سورة الأنعام-138-

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ.﴾ سورة الحِجر-80-

قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ.﴾ سورة الفجر -05-

3.التعريف العام بالسورة:

سورة الحجر هي السورة الخامسة عشر في ترتيب سور المصحف سبقتها سورة إبراهيم وتعقبها سورة النحل.

«هي مكية كلمها، ست مئة وأربعة وخمسون كلمة، وحروفها ألفان وسبع مئة وأحد وسبعون حرفا، وهي تسع وتسعون آية وليس فيها إختلاف.»[3]

أمَّا عن ترتيب نزولها فهي السورة الثالثة والخمسين فقد ذكرت قبلها اثنان وخمسون سورة سبقتها سورة يوسف وتعقبها سورة الأنعام.[4]

---

[1] شهاب الدين، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ج2، ص221.

[2] فؤاد محمد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 194.

[3] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني، البيان في مدّ آي القرآن، ص173.

[4] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ج1، ص31.

وسورة الحِجَر: هو الاسم الذي اِشتهرت به في عهد السلف، وذلك يدل على أنها مسماة بذلك من عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فهو توقيفي ولا يعرف لها اسم غيره.[1]

4.سبب التسمية:

سمّيت السورة (سورة الحِجْر)، لأن الله تعالى ذكر فيها ما حدث لقوم صالح، وهم قبيلة ثمود وديارهم في الحِجْر، فقد كانوا أشداء ينحتون الجبال ليسكنوها فبينما هم آمنون مطمئنون جاءتهم صيحة العذاب في وقت الصباح.[2] قال تعالى:﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِين.﴾ سورة الحجر–80–

وقوله تعالى:﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.﴾سورة الحجر–84–

وقيل كذلك :«سميت بها لاشتمالها على قوله ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ.﴾ سورة الحجر–80–

الدال على مؤاخذتهم لمجرد تكذيب الرسل والإعراض عن آيات الله، بأدنى وجوه المؤاخذة، مع غاية تحصنهم، ففيه غاية تعظيم الرسل والآيات.»[3]

5.أغراض السورة ومقاصدها:

«افتتحت بالحروف المقطعة التي فيها تعريض بالتحدي بإعجاز القرآن وعلى التنويه بفضل القرآن وهديه، وإنذار المشركين بندم يندمونه على عدم إسلامهم، وتوبيخهم بأنهم شغلهم عن الهدى انغماسهم في شهواتهم.

---

[1] ينظر محمد سالم محيسن، تاريخ القرآن الكريم ، ص 76.

[2] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص492.

[3] العلامة علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي، تبصير الرحمن وتيسير المنان، عالم الكتب، القاهرة، د.ت، ج1، ص395.

وإنذارهم بالهلاك عند حول الوعيد وتسليه الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم إيمان من لم يؤمنوا، وما يقولونه في شأنه وما يتورطون بطلبه منه، وأن تلك عادة المكذبين مع رسله.»[1]

ثم تعرضت لبعض آيات الله في الكون، في السماء وفي الأرض وما بينهما وقد قدرت لحكمة، ثم تعرضت لقصة البشرية، وأصل الهداية والغواية وذلك في خلق أدم وغرور إبليس.[2]

ثم ذكرت قصة إبراهيم ولوط –عليهما السلام– وأصحاب الأيكة وأصحاب الحِجْر.[3]

وختمت بتثبيت الرسول –صلى الله عليه وسلم– وانتظار ساعة النصر، وأن يصفح عن الذين يؤذونه، وأمرهم إلى الله.

6.التفسير الإستعمالي:

لم توظف لفظة الحجر بدلالة واحدة في سياقاتها، وإنما حملت عدة دلالات مختلفة في القرآن الكريم ومن هذه الدلالات نذكر ما يلي:

الدلالة الأولى: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَنْ نَشَاءُ .﴾سورة الأنعام-137-

« الحِجر في هذه الآية هو اِسم للحِجْر الممنوع، مثل ذبح للمذبوح، فمنع الأنعام: مثل أكل لحمها، ومَنْعُ الحرث:

منع أكل الحب والثمر والثمار، لذلك قيل لا يطعمها إلا من نشاء.»[4]

---

[1] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص7.

[2] ينظر عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص170.

[3] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص7.

[4] المرجع نفسه، ج8، ص107.

فجاءت الحجر هنا بدلالة المنع أي أن الأنعام والحرث ممنوعة على البعض والبعض الآخر غير ممنوعة عليه في قوله تعالى ﴿لا يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَنْ نَشَاءُ .﴾ سورة الأنعام -13

الدلالة الثانية: وذلك في قوله ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ.﴾ سورة الحجر-80-

« وأصحاب الحِجْر في هذه الآية هم: ثمود كانوا ينزلون الحجر –بكسر الحاء وسكون الجيم- والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام، وقد أشتق من الحجارة لكون أهله كانوا ينحتون بيوتهم من الحجارة ولذلك سميت الحِجْر.»[1]

(الْمُرْسَلِينَ) «كذبوا صالحا نبيهم -عليه السلام-، ومن كذب برسول فقد كذب بجميع الرّسل والمرسلين.»[2]

فدلالة الحِجْر هنا لم تتجاوز الدلالة اللغوية المستفادة في هذا التركيب والتي جاءت بمعنى قوم ثمود.

المبحث السادس عشر: سورة النحل.

1.تعريف النحل:

أ. لغة:

كثيرا ما ترد على ألسنة الوعاظ وأهل العلم كلمة نحل حيث نجد تعريفها في المعاجم:

«النون والحاء واللام كلمات ثلاث: الأولى تدل على دقة وهزال، والأخرى على عطاء، والثالثة على إدعاء.

فالأولى نحلَ: جمعه نحولاً فهو ناحل، إذ أدت وأنحله الهم والنواحل: السّيوف التي رقت ضلتها من كثرة الضرب بها.

---

[1] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص 15.

[2] سعيد حوى، أساس التفسير، دار السلام للطباعة، بيروت، ط1، 1405هـ/1985م، ص 2890.

والثانية: نحلته كذا؛ أي أعطيته والاسم النَحْلُ، قال أبو بكر سمي الشيء المعطى النّحلان ويقولون النُّحل: أن تعطي شيئا بلا استعواض، ونَحَلَتْ المرأة مهرها نِحلة: أي عن طيب نفسٍ من غير مطالبة.

والثالثة قولهم: اِنتحل كذا إذ تعطاه وادعاه، وقال قوم انتحلته إذا ادعاه محقًا وتنحله إذ ادعاه مبطلاً وليس هذا عندنا بشيء.»[1]

ب. اِصطلاحا:

حشرة من رتبة غشائيات الأجنحة من الفصيلة النحلية وإليها تنسب فصيلة النّحليات[2]، تشبه الذبابة إلاَّ أنها أكبر منها، « تعيش في جماعات طبق نظام خاص بها داخل الخلية، وتربى للانتفاع بعسلها وشمعها، كما تسمى ذباب العسل، والنحل تسعة أصناف: منها ستة يأوي بعضها البعض.»[3]

« يتغذى النحل على الفضول الحلوة، و الرّطوبات التي يرشح بها الزّهر والورق، ويجمع ذلك كله ويدخره وهو العسل، ومع ذلك يجمع رطوبات دسمة يتخذ منها بيوتا وهذه الدّسومات هي الشمع.

حيث يلتقطها بخرطومه، ويحملها على فخديه، وينقلها من فخديه إلى صلبه، والقرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل في جوفها عسلاً وتُلْقِيهِ من أفواهِهَا، فيجتمع منها القناطير المقنطرة.»[4]، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ.﴾ سورة النحل-69-

صوتها يسمى الطنين مؤنثة وواحدتها نحلة.

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص 402.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص907.

[3] علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي عربي مدرسي ألفبائي، ص915.

[4] كمال الدين محمد بن موسى الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج4، ص32، 33.

2.عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

ذكر لفظ النحل في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة النحل[1]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ.﴾ سورة النحل-68-

بحيث لم يرد ذكر لفظ النحل في القرآن الكريم سوى في هذه السورة —سورة النحل-.

3.التعريف العام بالسورة:

سورة النحل هي السورة الخامسة عشرة حسب ترتيب المصحف المعتمد، إذ سبقتها سورة الحجر، وتعقبها سورة الإسراء.

« هي مكية عدد آياتها مائة وثمانون وعشرون، كلمها ألف وثماني مئة وإحدى وأربعون كلمة، وحروفها سبعة آلاف وسبع مئة وسبعة أحرف.»[2]، أما ترتيبها من حيث تعداد النزول فهي السورة الثانية والسبعين بعد سورة الأنبياء وقبل سورة السجدة.[3]

« وسمّيت باسم سورة النحل وهو إسمها المشهور في المصاحف وكتب التفسير، وكتب السنة، ووردت تسميتها كذلك في كلام الصحابة رضوان الله عليهم فقد أخرج إبن جرير عن أبي كعب قال (دخلت المسجد فصليت فقرأت سورة النحل وصلى رجلان فقرأ خلاف ما قرأت، فأخذت بأيديهما فأتيت الرسول —صلى الله عليه وسلم- فقلت: يا رسول الله، إستقرئ هذين فقرأ أحدهما فقال: أصبت ثم إستقرأ الآخر فقال أصبت، فدخل قلبي أشد ممّا كان في الجاهلية من الشك.....الحديث).»[4]

---

[1] ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص690.

[2] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدّ أهل البيان، ص175.

[3] ينظر،محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ص222.

[4] جلا الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، ط1، 2003، ج9، ص6.

4.سبب التسمية:

سمّيت السورة باسم سورة النحل لما فيها من عجائب ذكر النحل التي تشير إلى عجيب صنع الخالق، ولفظ النحل لم يذكر في سورة أخرى غير هذه السورة[1]،في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُون.﴾ سورة النحل-68-

« وقد قيل سمّيت بها لاشتمالها على قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ.﴾ سورة النحل-68-

المشير إلى أنه لا يستبعد أن يلهم الله عز وجل بعض خواص عباده، أن يستخرجوا الفوائد الحلوة السافية من هذا الكتاب، بحمل كلماته على مواضع الشرف، وعلى المعاني المثمرة وعلى التصرفات العالية.»[2]

وقال البعض سمّيت السورة بذلك «تسمية بالأمر المهم، ليتفطن للغرض الذي يرمي إليه كالجمعة لأهمية الاجتماع الأسبوعي، وما ينجم عنه من مصالح الأمور العامة والحديث لمنافعه العظيمة والعنكبوت والنحل والنمل للتفطن لصغار الحيوانات الحكيمة الصنع.»[3]

فالله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى النحل إذ تمثل الوحي في بيان مكان إقامته وإنشاء مساكنه وكيفية بناءها وأمن موقعها، فالنحل ليس كباقي الحيوانات الأخرى، إذ خصه الله بميزة وهي أنه جعل فيه شفاء للناس.

«وقد شبه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنحلة فقال مثل المؤمن كالنحلة وقعت فلم تكسر ولم تفسد. خاصة وأنه حيوان ففي ذو شجاعة ونظر في العواقب، ومعرفة بفصول السنة.»[4]

«وسميت كذلك بسورة النحل للإشارة إلى الأمر العجيب الدقيق في شأن النحل فهي تعمل بإلهام من الفطرة التي أودعها إياها الخالق، وهذا النظام لون من الوحي تعمل النحل بمقتضاها، وهي تعمل بدقة عجيبة

---

[1] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص242.

[2] المهايمي ،تبصير الرحمان وتيسير المنان،ج1،ص 403.

[3] القاسمي، تفسير القاسمي، ج10،ص 76.

[4] الدميري ،حياة الحيوان الكبرى،ج3، ص 428.

يعجز عن مثلها العقل المفكر سواء في بناء خلاياها أو في تقسيم العمل بينها أو في طريقة إفرازها للعسل المصفى، وقد ذلل الله لها سبيل الحياة، بما أودع في فطرتها وفي طبيعة الكون من حولها من توافق.»[1]

5.أغراض السورة ومقاصدها:

بدأت السّورة بأمر الوحي الذي كان مجال إنكار المشركين واستهزائهم، ثم استعرضت نعم الله سبحانه على الإنسان، فذكرت خلق السموات والأرض والإنسان، والأنعام والنبات، والليل والنهار والجبال والبحار والشمس والقمر.[2]

وحذرت السورة مما حل بالأمم التي أشركت بالله تعال وكذبت رسلهم –عليهم السلام– من عذاب الدنيا، وما ينتظرهم من عذاب الآخرة، وقابلت ذلك بضده من نعيم المتقين المصدقين والصابرين على أذى المشركين، والذين هاجروا في الله وظُلِموا، وحذرت من الارتداد عن الإسلام وأمرت بأصول الشريعة، من تأصيل للعدل والإحسان والمواساة والوفاء بالعهد، وإبطال الفحشاء والمنكر ونقص العهود، وحذرت من الوقوع في حبائل الشيطان والمنكر، وأنذرت بعواقب كفر النعمة.

وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر والعفو عما يلقاه من الأذى في سبيل الله بتبليغ دعوة الله.[3]

6.التفسير الإستعمالي:

حمل لفظ النحل دلالة واحدة كونه ذكر مرة واحدة في القرآن الكريم وهي كالآتي:

---

[1] الدميري ،حياة الحيوان الكبرى،ج3، ص 430.

[2] ينظر عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص108.

[3] ينظر طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص95.

الدلالة الأولى: وذلك في قوله تعالى:﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ.ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ.» سورة النحل-68-69-

« المراد بالوحي هنا: الإلهام والهداية، والإرشاد إلى النحل أن تتخذ بيوتا تأوي إليها ومن الشجر ومما يعرشون، أي ما يبني الناس من البيوت والسقف، ثم هي محكمة في غاية الإتقان في تسديدها ورصها بحيث لا يكون بينها خلل.»[1]، «ثم أذن الله تعالى إذنًا قدريًّا تسخيريا أن تأكل من كل الثمرات، وأن تسلك الطرق التي جعلها الله تعالى مذللة لها؛ أي سهلة عليها حيث شاءت من هذا العظيم، والبراري الشاسعة، والأودية والجبال الشاهقة، ثم تعود كل واحدة منها إلى موضعها وبيتها لا تحيد عنه يمنه ولا يسره، بل إلى بيتها وما لها فيه من فراخ وعسل، فتبني الشمع من أجنحتها وتقيء العسل من فيها، وتبيض الفراخ من دبرها، ثم تصبح إلى مراعيها.

وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ.﴾ سورة النحل-69-

أي: ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من الألوان الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكلها منها، وفي هذا العسل شفاء للناس.»[2]

فدل ورود النحل في القرآن الكريم بهذه الصورة على بركة النحل وتشريفها بأن أوحى إليها الله تعالى كيفية إتخاذ بيوت لها.

[1] محمد بن محمد العمادي أبو السعود، تفسير أبي السعود، المسمى الإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج4، ص200.

[2] عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ج2، ص847.

المبحث السابع عشر: سورة الإسراء.

1. تعريف الإسراء:

أ. لغة:

جاء اللفظ تحت المادة "أ. س. ر. ى"

فالإسراء: «هو السير ليلا، وهو مصدر الفعل أسرى، يقال أسريت وسريت إذا يسرت ليلا.

وقوله تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.﴾سورة الإسراء-18-

وإن كان السُّرى لا يكون إلا بالليل للتأكيد، كقولهم: سرت أمس نهارا والبارحة ليلا.»[1]

وفي تأصيل آخر:

سرى:« الليل سريا، وسرى: مضى وذهب والليل أسرى بفلان سرى به.»[2]

وسرى بالضم، وسرى بالفتح، وسرى بالكسر، وأسرى: أي سار ليلا.[3]

ب. اصطلاحا:

الإسراء: يعد الإسراء الرحلة التي أرسل الله بها نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم – على البراق مع جبريل ليلا من بلده مكة – المسجد الحرام – إلى بيت المقدس في فلسطين، وهي رحلة استهجنت قبيلة قريش حدوثها لدرجة أن بعضهم صار يصفق ويصفر مستهزئا، ولكن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أصر على تأكيدها

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج14،ص ص 381-382، مادة س. ر.ى.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصر العربية، د. ط. د. ت.ص 100.

[3] محمد محي الدين، عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، ص 95.

وأنه انتقل بعد من القدس في رحلة سماوية بصحبة جبريل على دابة تسمى البراق أو حسب التعبير الإسلامي، عرج به إلى الملك الأعلى عند سدرة المنتهى ، أي: إلى أقصى مكان يمكن الوصول إليه في السماء وعاد بعد ذلك في نفس الليلة،[1] قال تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. ﴾ سورة الإسراء-01-

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

لم تذكر لفظة الإسراء بهذا اللّفظ في القرآن الكريم إلا كاسم للسّورة " سورة الإسراء " إلا أن مشّتقات الإسراء قد تذكر في بعض المواضع القرآنية منها:

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.﴾ سورة الإسراء-01-

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنْ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمْ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ.﴾ سورة هود-81-

وقال أيضا: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. ﴾ سورة الفجر-04-

3. التعريف العام بالسورة:

سورة الإسراء هي السّورة السابعة عشر في ترتيب سور المصحف الشريف بعد سورة النحل وقبل سورة الكهف.

[1] كارم السيد غنيم، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص123.

أمّا فيما يخص نوع هذه السّورة فهي « مكية عند الجمهور.»[1]ولكن تواترت أقوالا كثيرة حول مكية ومدنية بعض آيات هذه السورة، فمنهم من قال: هي مكية إلا ثلاثة آيات: قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ. ﴾، وقوله عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ.﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ.﴾[2] ،كما قال بعضهم هي مكية إلى خمس آيات هي غير ما تقدم والمبتدئة بقوله تعالى:﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ وقوله: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾، وقوله: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ وقوله: ﴿قِمْ الصَّلاةَ﴾ وقوله أيضا:﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾.[3]

« وقدر عدد آياتها مئة وإحدى عشر آية في الكوفي ومئة وعشرا في عد الباقيين كلمها ألف وخمس مئة وثلاثة وثلاثون كلمة، وحروفها ستة ألاف وأربع مئة وستون حرفا.»[4]

أمّا فيما يخص ترتيبها حسب نزول القرآن فقد عدت السورة السادسة والثمانون، قبل سورة الروم وبعد سورة الرعد.[5]

ولهذه السّورة:" سورة الإسراء" تسميات ثلاث يذكرها المفسرون في مؤلفاتهم، وكل هذه التسميات لها علاقة بمضمون السّورة:

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص6.

[2] ينظر أبي عبد الله الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص93.

[3] ينظر محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص6.

[4] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص177.

[5] ينظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ص327.

سّميت "بني إسرائيل"، وذلك في عهد الصّحابة رضوان الله عنهم، ولعل تسميتها بني إسرائيل «راجع لاشتمالها على بعض أخبار بني إسرائيل»[1]، في قوله: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ

عُلُوّاً كَبِيراً »، سورة الإسراء-04- وسّميت أيضا سورة "سبحان" «لأنها افتتحت بهذه الكلمة.»[2] وذلك في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.﴾ سورة الإسراء-01-

أمّا الاسم الشائع لهذه السّورة فهو "سورة الإسراء" ونجد هذه التسمية في الكثير من المصاحف الشّريفة، وكذلك في العديد من كتب التّفسير.

4. سبب التسمية:

ووجه تسميتها بسورة الإسراء، «لأنها افتتحت بذكر قصة الإسراء المصطفى -صلى الله عليه وسلم- من مكة إلى المقدس وهي المعجزة الباهرة التي خص الله تعالى بها نبيه تشريفا له، فقد اختصت هذه السورة بذكر هذه الحادثة فسميت بها. »[3]

وقيل كذلك سميت الإسراء «لافتتاحها بمعجزة الإسراء للنبي -صلى الله عليه وسلم- من مكة إلى البيت المقدس ليلا.»[4]

---

[1] محمد سالم محسين، تاريخ القرآن الكريم، ص90.

[2] طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص 312.

[3] منير محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص245.

[4] وهبة الزحلي، تفسير المنير، ج 8، ص5.

« وسمّيت كذلك إذ ذكر في أولها الإسراء بالنبي –صلى الله عليه وسلم– واختصت بذكره.»[1]

ولهذا السبب سمّيت سورة الإسراء بهذه التسمية.

5. أغراض السورة ومقاصدها:

لقد تعددت مقاصد سورة الإسراء حسب المواضيع المتنوعة التي تضمنتها، حيث نجدها كالتالي:

« جاءت هذه السّورة لإثبات نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم–، وكذلك لإثبات أن القرآن وحي من الله عز وجل.

ويثبت أن القرآن الكريم كلام معجز منزه على أن يكون من صنع البشر كما جاءت هذه السّورة أيضا لرد مطاعن المشركين ولإبطال ما توهمه الكفار حول مسرى الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى المسجد الأقصى فافتتحت بمعجزة الإسراء ردا على إنكارهم لها.»[2]

كما تضمنت السّورة مقاصد أخرى تدور حول:

إثبات دلائل تفرد الله بالإلهية ردا على المشركين الذين اتخذوا مع الله شريكا أخر، والإحسان إلى الولدين، وصلة الرحم، والعطف على الفقير والمسكين، وجاءت أيضا للتذكير بالنعم التي سخرها الله عز وجل لعباده أجمعين وإظهار فضائل الشريعة الإسلامية وبيان آداب المعاملة في الدين.[3]

---

[1] الألوسي، روح المعاني، ج 3، ص200.

[2] محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص7.

[3] ينظر، عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص195.

ومن مقاصدها أيضا إثبات البعث والجزاء والحث على إقامة الصلوات في أوقاتها بعدما شرعت في خمس صلوات الأمة الإسلامية ليلة الإسراء. وذكرت المشركين بعذاب الآخرة جزاء عصيانهم وكفرهم بشريعة الله عز وجل.

6. التفسير الإستعمالي:

وذلك في قوله تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.سورة الإسراء-01-

«إذ قال سبحانه وتعالى ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ دون سرى بعبده، وهي التلميح إلى أن الله تعالى كان مع رسوله في إسرائه بعنايته وتوفيقه، كما قال تعالى:﴿ إِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.

وإذا كان السُّرى خاصا بسير الليل كان قوله "ليلا" إشارة إلى أن السير به إلى المسجد الأقصى كان في جزء ليلة، وإلا لم يكن ذكره إلا تأكيدا.

وفي ذلك إيماء إلى أنه إسراء خارق للعادة لقطع المسافة التي بين مبدأ السير ونهايته في بعض ليلة، وأيضا ليتوسل بذكر الليل إلى تنكيره المفيد للتعظيم، فتنكير ليلا للتعظيم بقرينة الاعتناء بذكره مع علمه من فعل "أسرى" وبقرينته عدم تعريفه، أي هو ليل عظيم باعتبار جعله زمنا لذلك السَّرى العظيم.»[1]

وفائدة ذكر مبدأ الإسراء ونهايته بقوله ﴿ مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ﴾ أمران:

إحداهما: التنصيص على قطع المسافة العظيمة في جزء ليلة لأنه كلا من الليل والمسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قد تعلق بالفعل أسرى، فهو تعلق بمقتضى المقارنة، ليعلم أنه من قبيل المعجزات.

[1] محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص11.

وثانيهما: الإيماء إلى أن الله تعالى يجعل هذا الإسراء رمزا إلى أن الإسلام جمع ما جاءت به شرائع التوحيد والحنيفية من عهد إبراهيم –عليه السلام– الصادر من المسجد الحرام إلى ما تفرع عنه من الشرائع التي كان مقرها بين المقدس ثم إلى خاتمتها التي ظهرت من مكة أيضا؛ فقد صدرت الحنيفية من المسجد الحرام وتفرعت في المسجد الأقصى، ثم عادت إلى المسجد الحرام كما عاد الإسراء إلى مكة لأن من سرى بعقبه تأويب.[1]

المبحث التاسع عشر: سورة الكهف.

1. تعريف الكهف:

أ. لغة:

لقد تعددت التعريفات اللغوية للفظة "الكهف" في المعاجم اللغوية حيث نجدها كالتالي:

الكهف: «كالمغارة في الجبل إلا أنه واسع، فإذا صغر فهو غار وجمعه كهوف، وكهاف.»[2]

وفي تأصيل أخر: «الكهف كالبيت المنقور في الجبل.»[3]

وتكهف الجبل صارت فيه كهوف،[4] وتكهفت البئر صار فيها مثل ذلك[5]، كما زعموا أن الكهف هو السرعة

[1] محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص15.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ص529.

[3] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ج 4، ص1422.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص310. مادة ك.ه.ف.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص310.

في المشي والعدو[1]، والكهف الوزر والملجأ (مجاز) يقال: فلان كهف فلان: أي ملجأ، وتكهف واكتهف لزم الكهف، وأكيهف اسم موضع.[2]

2. عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم:

ذكر لفظ الكهف القرآن الكريم ست مرات في سورة الكهف:[3]

فقد جاءت أربع مرات بلفظ الكهف هي:

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً. ﴾ سورة الكهف-09-

قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً .﴾ سورة الكهف-10-

وقال أيضا: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً.﴾ سورة الكهف-11-

وفي قوله أيضا: ﴿ وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً.﴾ سورة الكهف-16-

ومرتين اثنتين مضافة إلى ضمير الغائب (كهفهم) في قوله تعالى:﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً.﴾ سورة الكهف-17-

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً.﴾ سورة الكهف-25-

---

[1] ابن دريد، جمرة اللغة، ج 4، ص510. مادة ك.ه.ف.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص312. مادة ك.ه.ف.

[3] ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 621.

3. التعريف العام بالسورة:

سورة الكهف هي السّورة الثامنة عشر في ترتيب سور المصحف تسبقها سورة الإسراء وتليها سورة مريم«كلمها ألف وخمسة وسبع وسبعون كلمة، وحروفها ستة ألاف وثلاثة مئة وستون حرفا، وهي مئة واحدى، عشر آية عند

البصريين ومئة وعشرة عند الكّوفيين، ومئة وست عند الشّاميين، ومئة وخمس عند الحجازيين.»[1]

أمّا عن ترتيب نزولها فقد عدة السورة السبعون في ترتيب نزول السورة، نزلت بعد سورة الإنسان وقبل سورة النّحل[2] .

وهي مكّية في المشهور نزلت جملة واحدة؛ وعن أنس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أنزلت سورة الكهف جملة واحدة جملة معها سبعون ألف ملك."[3]

وسمّيت السّورة باسم سورة الكهف وهو اسماها المشهور في المصاحف وكتب التّفسير والسّنة، إلا أنها حملت تسميات أخرى منها التوقيفية أيضا نجد سورة أصحاب الكهف «وسميت بها لاشتمالها على قصة أصحابه الجامعة فوائد الإيمان بالله.»[4]

وأخرى اجتهادية مثل، سورة الحائلة.[5]

---

[1] عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عد أهل البيان، ص 179.

[2] ينظر محمد عبد الجابري، فهم القرآن الكريم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ص205.

[3] البيضاوي، تفسير البيضاوي،تح: عبد حسونة، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 1416هـ/1996م، ج3، ص474.

[4] العلامة علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي، تبصير الرحمن وتيسير المنان، ص 439.

[5] ينظر البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج3، ص474.

4. سبب التسمية:

سمّيت سورة الكهف بهذا الاسم لتضمنها المعجزة الرّبانية في قصة أصحاب الكهف التي ذكرتها بتفصيلها، وهي دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة[1]، وتتلخص قصتها أن ملكا جبارا يسمى"دقيانوس" ظهر على بلدة من بلاد الروم تدعى طرطوس بعد زمن عيسى -عليه السلام-؛ وكان وثنيا يقتل كل من يخالف عقيدته، وكان في المدينة فتية عرفوا الحق فعبدوا الله من دون الأصّنام، فبلغ أمرهم الملك فأرسل في طلبهم وهددهم بالقتل إن لم يرجعوا عن دين التوحيد فوفقوا في وجهه فأمهلهم بصغر سنهم إلى غد ذلك اليوم من أجل مراجعة أمرهم، فهربوا ليلا ومروا في طريقهم براع فآمن بما آمنوا به وتبعهم وكلبه ثم لجؤوا إلى كهف في جبل طلبا للأمن، وتقفى الملك آثارهم بجيشه وما إن وصلوا إلى الكهف حتى فزعوا من الدخول إليه للهيبة التي ألقاها الله على المكان﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ سورة الكهف-18-، فأمر الملك بأن يسد علهم باب الكهف ثم أيقضهم ولم يشعروا أبطول السنين التي انقضت من يوم دخولهم بل ضنوا أن الأمر لا يتعدى اليوم أو بعض يوم، فأرسلوا واحدا منهم إلى المدينة بحثا عن الطعام وألحوا عليه في التخفي حيطة وحذرا من أن يعلم بهم الملك، وهم لا يعلمون أن دولة دقيانوس قد زالت، ولما وصل الفتى للمدينة انكشف أمره من نقوده وثيابه، وأعاد الله قبض أرواحهم وأخذهم في سجل العجائب.[2]

وقيل سمّيت أيضا سورة الكهف لأن لفظة الكهف لم ترد إلا في سورة الكهف فقط دون غيرها من السّور، وقد جاءت مرة بلفظ الكهف أربع مرات وذلك من الآيات التالية [9-10-11-16] من سور الكهف.[3]

---

[1] منير محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائها، ص255.

[2] محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص183.

[3] ينظر محمد متولي الشّعراوي، معجزة القرآن، شركة الشهاب، الجزائر، د.ط، ج1، ص190.

5. أغراض السورة ومقاصدها:

افتتحت السور الكريمة « بالتحميد على إنزال الكتاب للتنويه بالقرآن تطاولا من الله تعالى على المشركين وملقنيهم من أهل الكتاب وأدمج فيه إنذار المعاندين الذين نسبوا لله ولدا، بشارة للمؤمنين، وتسلية رسول الله – صلى الله عليه وسلم–عن أقوالهم حيث تريث الروحي لما اقتضته بسنة الله مع أوليائه من إظهار عتبة على الغفلة عن مراعاة الآداب الكاملة، وذكر افتتان المشركين بالحياة الدنيا وزينتها وأنه لا تكسب النفوس تزكيه.»[1]

والعنصر الغالب على هذه السورة هو عنصر القصص حيث يستغرق معظم آيات السورة حيث تعرضت السورة لعدة قصص هي:

« القصة الأولى: فهي قصة أصحاب الكهف، وهي قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة.

القصة الثانية: قصة موسى مع الخضر، وهي قصة التواضع في سبيل طلب العلم.

القصة الثالثة: قصة ذي القرنين، وهو ملك مكّن الله تعالى له بالتقوى والعدل، أن يبسط سلطانه على المعمورة، وكان من آمره في بناء السد العظيم.

وتخلل ذلك قصة أصحاب الجنتين، ثم أشارت إلى قصة أدم وإبليس ويقتضي هذا القصص حول فكرة أساسية للقرآن، وهي إثبات أن البعث حق وأن المؤمن يكافأ بجنس الجزاء، وأن الكافر يلقى جزاء كفره في الدنيا أو الآخرة.»[2]

فاتضح من هذا أن أهم غرض نزلت فيه سورة الكهف هو بيان قصة أصحاب الكهف، وقصة ذي القرنين، وقد ذكرت أولهما في أول السورة وذكرت الأخرى في آخرها.

---

[1] طاهر بن عاشور، التّحرير والتنوير، ج15، ص246.

[2] ينظر عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها، ص202.

6. التفسير الإستعمالي:

لم توظف لفظة الكهف بدلالة واحدة وأنا وظفت بدلالات مختلفة وهذا بحسب تعدد مقامات التوظيف:

الدلالة الأولى: في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً.﴾ سورة الكهف-09- والمعنى: «أحسبت أن أصحاب الكهف كانوا عجبا بل سائر آياتنا أعظم منها وأعجب، والكهف: الغار الواسع، والرقيم: اسم كلبهم، وقيل هو لوح رقمت فيه أسماؤهم على باب الكهف، وقيل كتاب فيه شرعهم ودينهم، وقيل هو القرية التي كانت بإزاء الكهف، وقيل الجبل الذي فيه الكهف.»[1]

حيث ارتبطت لفظة الكهف في القرآن الكريم بفتية مؤمنين، استنكروا ما كان عليه قومهم من عقيدة فاسدة، فاختاروا الكهف على بهجة الحياة، فذلت لفظة أصحاب الكهف على هؤلاء الفتية وكلبهم. وعرفوا بهذا اللفظ المكاني وسموا به.

الدّلالة الثانية: في قوله تعالى:﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً. ﴾ سورة الكهف-11-، «عبارة عن إلقاء النوم عليهم سنين كثيرة فبقوا على ذلك مدة طويلة ثم أيقظهم الله، وضنوا أنهم لبثوا يوما أو بعض يوم.»[2]

من خلال بيان حالهم مع زمنهم وإعجاز آخر تمثل في طريقة نومهم.

فكان الكهف في القرآن مصطلحا جديدا بدلالته على العزلة في حال ظهور الفتن والفساد في الأرض.

ومن السّياقات القرآنية التي تحمل نفس دلالة العزلة والملجأ نجد:

---

[1] أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/1995م، ص502.

[2] المرجع نفسه، التسهيل لعلوم التنزيل، ص503.

قال تعالى:﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً.﴾ سورة الكهف-10-

وقوله:﴿ وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً.﴾ سورة الكهف-16-

خاتمـــة

وبعد هذا الإبحار في جانب من جوانب المدونة القرآنية، يمكن أن نقول أن هذا البحث قد سعى إلى تقديم صورة واضحة عن دلالات أسماء السور في القرآن الكريم، من خلال إخضاع نصفه الأول إلى دراسة دلالية أعتمد فيها المنهج الوصفي لبيان تلك الدلالات.

وتعدّ دلالات أسماء السور جانبا عظيما من كتاب الله، إذ يمكن أن يرجع إليها أي دارس لكتاب الله كما تعتبر شاهدا على قرآنية ألفاظ القرآن الكريم. وقد خلصنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن حصرها في النقاط التالية:

1- تلعب كتب التفاسير دورا مهما في الوصول إلى دلالات أسماء السور.

2- لم تذكر أسماء السور القرآنية كعنوان للسور فقط وإنما ذكر في مواضع أخرى من القرآن الكريم.

3- ترتيب السور القرآنية حسب النزول يختلف عنه ترتيبه في المصحف المعهود

4- تختلف أسماء السور في القرآن الكريم من حيث عدد أسمائها، فهناك ما تحمل اسما واحدا وهناك من تحمل اثنين أو ثلاثة.

5- لسور القرآن أسماء توقيفية وأسماء اجتهادية فالتي تبثت عن النبي صلى الله عليه وسلم هي توقيفية، والتي لم تثبت فهي اجتهادية من تسمية الصحابة أو التابعين أو من استنباط العلماء.

6- هناك علاقة بين اسم السورة وبين اسمها وأن له ارتباطا وثيقا بمضمونها سواء كان اسما توقيفيا أو اجتهاديا وهذا ما يعرف بوجه التسمية.

7- قد تحمل السورة الواحدة دلالة أو عدة دلالات إذ تختلف هذه الدلالة حسب السياق القرآني للفظة أو الاسم.

و يجدر الذكر أن هذا البحث قد اقتصر على النصف الأول من سور القرآن، إذ يترك الطريق مفتوحا أي طالب علم يود أن يكمل هذه الدراسة في النصف الثاني من سور القرآن مستقبلا.

وإلى جانب هذه الدراسة، فينبغي أن أقترح بعض القضايا التي يمكن دراستها مستقبلا منها:

- أسماء سور القرآن دراسة دلالية.

- دلالة أسماء سور القرآن في النصف الثاني.

وفي الختام نحمد الله الذي وفقنا لهذا العمل، ونسأله أن يجعله في ميزان حسناتنا وأن ينفعنا في دنيانا وأخرتنا، ونسأله العفو والمغفرة إن قصرنا في هذا العمل، فإن أصبنا فمنه وبعونه وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر

و المراجع

فهرس المصادر و المراجع:

القرآن:

حرف الألف

1- الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري ،معجم الصّحاح قاموس عربي عربي ،دار المعرفة ،بيروت لبنان ،ط3، 1429هـ /2011 م.

2- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،ط1 ،1418هـ ،1999م.

3- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية،لبنان بيروت، ط2 ،1999/1418م.

4- أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات و الفروق الغوية،تح:عدنان درويش وحمد المصري،مؤسسة الرسالة،لبنان،بيروت،ط 2،1419هـ /1998م.

حرف الباء

5- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن،المكتبة العصرية،بيروت،دط،دت.

6- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة،ط2،1999 م.

7- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ،دار الريان للتراث ،القاهرة ،ط1، 1988م.

8- بهجت عبد الواحد الشيخلي،بلاغة القرآن في الإعجاز ،مكتبة دنديس، المملكة الأردنية، عمان، ط1، 2001م.

9- البيضاوي تفسير البيضاوي تح: عبد حسونة، دار الفكر، بيروت، لبنان،دط، 1416هـ/1996م.

حرف الجيم

10-جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي،تفسير الإمامين الجليلين،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 2001.

11-جلال الدين السيوطي الشافعي،الإتقان في علوم القرآن،مطبعة حجازي،القاهرة،دط،دت.

12- جلال الدين السيوطي الشافعي، التحبير في علم التفسير، تح:د.فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم للطباعة والنشر، دط، 1402هـ/1982م.

حرف الحاء

13-الحسين أحمد بن زكرياء الرازي،معجم مقاييس اللغة،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2، 2008.

حرف الخاء

14-خالد الأشهب ،المصطلح العربي البنية والتمثيل عالم الكتب الحديث، الأردن ،ط1، 2002 م.

15-خليفة الميساوي ،المصطح اللساني وتأسيس المفهوم ،دار الأمان ،المملكة المغربية الرباط ،ط1، دت.

16-الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين ،تح:عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،ط1، 1971 م.

حرف الراء

17-الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن،تح :محمد خليل عيثاني أبي قاسم الحسين بن محمد،دار المعرفة،بيروت، لبنان،ط4، 1426هـ، 2005 م.

حرف السين

18- سامي محمد حريز ،نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم،نظريا وتطبيقيا،دار الشروق،الأردن،عمان، دط، 1346هـ.

19-أبو السعود محمد بن محمد العمادي ،تفسير أبو السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت، لبنان ،دط، دت.

20-سعيد حوى ، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1405هـ/1985م.

حرف الشين

21- شهاب الدين، أبي ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي ،معجم البلدان،دار صادر، بيروت، لبنان،دط، دت.

22- شوقي أبو الخليل، أطلس القرآن أماكن أقوام أعلام، دار الفكر، دمشق،ط1، 2000م.

حرف الصاد

23 صالح سليم الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2007م

حرف العين

24- عبد الله الستار ،أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت،دط، 1965م.

25-عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح:الشيخ هشام سمير البخاري،دار عالم الكتب، الرياض، دط، 1423هـ/2003م.

26- أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تح:عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان،بيروت، ط1، 1427هـ/2006م.

27- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمروا الداني ،البيان في عدّ آيّ القرآن، تح:غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1994م.

28- ابن عطية ،المحرر الوجيز في الكتاب العزيز، تح:عبد الله إبراهيم الأنصاري وآخرون، وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية، قطر،الدوحة، ط1، 1402هـ/1982م.

29-علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي،تبصير الرحمان وتيسير المنان ،عالم الكتب ،القاهرة، دط، دت.

30- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ،تح:محمد الصديق المنشاوي،دار الفضيلة،القاهرة، دط، 2007م.

31- علي بن هادية وأخرون، القاموس الجديد للطلاب،معجم عربي عربي مدرسي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1411هـ/1991م.

حرف الفاء

32- فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب ،مصر ،القاهرة، دط، 2005م.

حرف القاف

33-أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، دط، 1966م.

34- أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل ،تح: محمد سالم هاشم ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ.

35- القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمان في تفسير القرآن ،تح: نور الدين طالب،دار النوادر ،قطر، ط2، 1436هـ/2011م.

حرف الكاف

36-كارم السيد غنيم، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، دار صادر ، بيروت، دط، دت.

37-كمال الدين محمد بن موسى الدميري، حياة الحيوان الكبرى،تح: إبراهيم صالح، دارالبشائر،دمشق، ط1، 1426هـ/2005م

حرف اللام

38- أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم،تح:علي محمد عوض،وعادل بن الموجود،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،ط1، 1413هـ/1993م.

حرف الميم

39- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، دط، دت

40- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425هـ/2004م.

41- محمد إسماعيل إبراهيم،معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ،دار الفكر ،القاهرة، دط، 1998م.

42- محمد التونجي ،معجم الأسماء العربية و الأجنبية، كتابنا للنشر ،لبنان، ط1، 2012

43- محمد بن جرير الطبري ،جامع البيان في تأويل آيّ القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،ط1، 1412هـ/1992م.

44- أبي محمد بن مسعود البغوي ،تفسير البغوي ،معالم التنزيل ،تح:سليمان مسلم الحرش، دار طيبة،دط، 1411هـ.

45- محمد الدين المبارك بن محمد الجزي ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح:طاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، دط، دت.

46- محمد سالم محيسن ،تاريخ القرآن الكريم ،دار الأصفهاني للطباعة،جدة ،السعودية، دط، 1393هـ.

47- محمد شبكري الألوسي البغدادي ،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،دار التراث العربي، بيروت، لبنان،دط، دت.

48- محمد عابد الجابري، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، بيروت ،لبنان، ط1، 2008م.

49- محمد صالح العثيمين ،تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430ه.

50- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، دط، 1401ه.

51- محمد علي الصابوني ،مختصر تفسير ابن كثير ،دار القرآن الكريم، بيروت ، لبنان، ط7، 1981م.

52- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير للشوكاني الجامع بين فني الرواية والدراية ،تح:يوسف الغوشي، دار المعرفة ،بيروت، لبنان، ط4، 1428ه/2007م.

53- محمد طاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير ،الدار التونسية للنشر، دط، 1884ه.

54- محمد متولي الشعراوي ،معجزة القرآن، شركة الشهاب، الجزائر، دط، دت.

55- محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي ، المختار من صحاح اللغة ،دط، دت

56- محمد فؤاذ عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة،دط، 1364ه.

57- محمد مرتضى الحسن الزبيدي ،تاج العروس في جواهر القاموس، تح:عبد الله الستار وأحمد الفراج، مطبعة حكومة الكويت ،دط، 1965م.

58- محمد فريد وجدي،المصحف المفسر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر بن عكنون، دط،دت

59- محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولى، دار الشروق ،بيروت،لبنان، ط1، 1402ه/1982م.

60- محمود محمد عبد الله ،القرآن وعالم الحيوان، دار الشواف للنشر والتوزيع ، مصر الإسكندرية، ط1، 1415ه/1995.

61- الملا القاري، أنوار القرآن وأسرار الفرقان ،تح: د.ناجي السويد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1971م.

62- مناع القطان ،مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، مصر، القاهرة، ط6، دت.

63-أبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري المروي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1425هـ/2004م.

64- منيرة محمد ناصر الدوسري ،أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي ، رسالة ماجستير، كلية الآداب للبنات، الذمام ،دط، 1426هـ.

65- موسى بن محمد بن موسى بن يوسف ، التحفة القلبية في جل الألفاظ القرآنية ،تح:د. محمد داود ، مكتبة الآداب للنشر و التوزيع ،ط1، 2002م.

حرف النون

66- نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل ، عتم القراءات نشأته وأطواره أثره في علوم الشريعة ،مكتبة التوبة ،دب ،ط1، 2000م.

حرف الواو

67- وهبة مصطفى الزحيلي، تفسير المنير، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1418

حرف الياء

68- يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، دط، 2006م.

فهرس المواد

المواد **الصفحة**

مادة: دلّ.....**4**

مادة: سمّى.....**6**

مادة: سَورَ.....**8**

مادة: قرأ.....**11**

مادة: فتح.....**13**

مادة: بَقَرَ.....**19**

مادة: عَمَرَ.....**28**

مادة: نَسى.....**35**

مادة: مَيَدَ.....**42**

مادة: نَعَمَ.....**48**

مادة: عرف.....**56**

مادة: نَفَلَ.....**62**

مادة: ثَوَبَ.....**70**

مادة: هَوَدَ.....**78**

مادة: رَعَدَ.....**90**

مادة: أبرام.....**96**

مادة: حَجرِ.....**101**

مادة: نَحَلَ.....**105**

مادة: سَرَى.....**111**

مادة: كَهَفَ.....**117**

فهرس الموضوعات

الموضوعات **صفحة**

مقدمة..... أ – ج

مدخل..... 4 – 12

الجانب التطبيقي:..... 13-123

المبحث الأول: سورة الفاتحة. 13- 19

1- التعريف الفاتحة لغة اصطلاحا..... 13- 14

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم. 14- 15

3- التعريف العام بالسورة..... 15

4- سبب التسمية..... 16- 17

5- أغراض السورة ومقاصدها. 17- 18

6- التفسير الإستعمالي. 18- 19

المبحث الثاني:سورة البقرة. 19- 28

1- تعريف البقرة لغة اصطلاحا. 19- 20

2-عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم. 20- 22

3- التعريف العام بالسورة..... 22

4- سبب التسمية..... 23- 24

5- أغراض السورة ومقاصدها 24- 25

6- التفسير الإستعمالي..... 25- 28

المبحث الثالث:سورة آل عمران..... 28- 35

1- تعريف آل عمران لغة_ اصطلاحا..... 28- 30

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم..... 30

3- التعريف العام بالسورة..... 30- 31

4- سبب التسمية..... 31- 31

5- أغراض السورة ومقاصدها 32- 33

6- التفسير الإستعمالي..... 33- 35

المبحث الرابع:سورة النساء..... 35- 42

1- تعريف النساء لغة..... 35

2-عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم..... 36- 38

3- التعريف العام بالسورة..... 38

4- سبب التسمية..... 38- 39

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 39- 40

6- التفسير الإستعمالي..... 40- 42

المبحث الخامس: سورة المائدة 42- 48

1_ تعريف المائدة :لغة – اصطلاحا..... 42- 43

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم..... 44

3-.. تعريف العام بالسورة..... 44- 45

4- سبب التسمية..... 45- 46

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 46- 47

6- التفسير الإستعمالي..... 47- 48

المبحث السادس:سورة الأنعام..... 48-56

1- التعريف الأنعام لغة-اصطلاحا..... 48- 49

2- عدد وتكرار لفظها في القرآن الكريم..... 49- 51

3- التعريف العام بالسورة..... 51- 52

4- سبب التسمية..... 52- 53

5-أغراض السورة ومقاصدها..... 53- 54

6- التفسير الإستعمالي..... 54- 56

المبحث السابع:سورة الأعراف..... 56- 62

1- تعريف الأعراف لغة – اصطلاحا..... 56- 58

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم..... 58

3- التعريف العام بالسورة..... 58- 59

4- سبب التسمية 59- 60

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 60- 61

6- التفسير الإستعمالي..... 61- 62

المبحث الثامن:سورة الأنفال..... 62

1- تعريف الأنفال لغة-اصطلاحا..... 63-62

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم 63

3- التعريف العام بالسورة..... 64-63

4- سبب التسمية ..... 65 -64

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 65

6-التفسير الإستعمالي 66

المبحث التاسع :سورة التوبة..... 73 -66

1- تعريف التوبة لغة-اصطلاحا..... 67 -66

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم 68

3- التعريف العام بالسورة 69

4- سبب التسمية ..... 71 -70

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 71

6- التفسير الإستعمالي ..... 73 -72

المبحث العاشر:سورة يونس..... 78 -74

1- تعريف يونس اصطلاحا..... 74

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم ..... 75 -74

3- سبب التسمية..... 76 -75

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 76

6- التفسير الإستعمالي..... 77- 78

المبحث الحادي العاشر: سورة هود..... 78- 83

1- تعريف هود لغة – اصطلاحا..... 78- 79

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم 79- 80

3- التعريف العام بالسورة..... 80

4- سبب التسمية..... 81

5-مقاصد السورة..... 82

6- التفسير الإستعمالي..... 82- 83

المبحث الثاني عشر:سورة يوسف..... 84-

1- تعريف اصطلاحا..... 84

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم..... 84- 85

3- التعريف العام بالسورة 85

4- سبب التسمية..... 86

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 86- 87

6- التفسير الإستعمالي..... 87- 90

المبحث الثالث عشر: سورة الرعد..... 90- 95

1- تعريف الرعد اصطلاحا..... 90- 91

2- عدد تكرار لفظها في القرآن 91

3- التعريف العام بالسورة 92

4- سبب التسمية..... 92 -93

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 93

- التفسير الإستعمالي..... 93 -95

المبحث الرابع عشر: سورة إبراهيم..... 95-100

1- تعريف إبراهيم لغة-اصطلاحا..... 95 -96

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم..... 96 -97

3- التعريف العام بالسورة..... 97

4- سبب التسمية..... 98

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 98 -99

6- التفسير الإستعمالي..... 99-100

المبحث الخامس عشر: سورة الحجر..... 101-105

1-تعريف الحجر لغة –اصطلاحا..... 101-102

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم 102

3- التعريف العام بالسورة..... 102-103

4- سبب التسمية 103

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 103-104

6- التفسير الإستعمالي..... 104-105

المبحث السادس عشر: سورة النحل 110-105

1- تعريف النحل لغة- اصطلاحا..... 106-105

2- عدد تكرار لفظه في القرآن الكريم..... 107

3-التعريف العام بالسورة..... 107

4-سبب التسمية 109-108

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 109

6-التفسير الإستعمالي..... 110-109

المبحث السابع عشر: سورة الإسراء..... 117-111

1-تعريف الإسراء لغة- اصطلاحا..... 112-111

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم..... 112

3- التعريف العام للسورة..... 114-112

4- سبب التسمية..... 115-114

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 116-115

6- التفسير الإستعمالي..... 117-116

المبحث الثامن عشر: سورة الكهف..... 125-117

1- تعريف الكهف لغة..... 118-117

2- عدد تكرار لفظها في القرآن الكريم..... 118

3- التعريف العام بالسورة..... 119

4- سبب التسمية..... 120

5- أغراض السورة ومقاصدها..... 121

6- التفسير الإستعمالي..... 123-122

خاتمة..... 125-124

فهرس المواد..... 127-126

قائمة المصادر والمراجع..... 133-128

فهرس الموضوعات..... 141-134